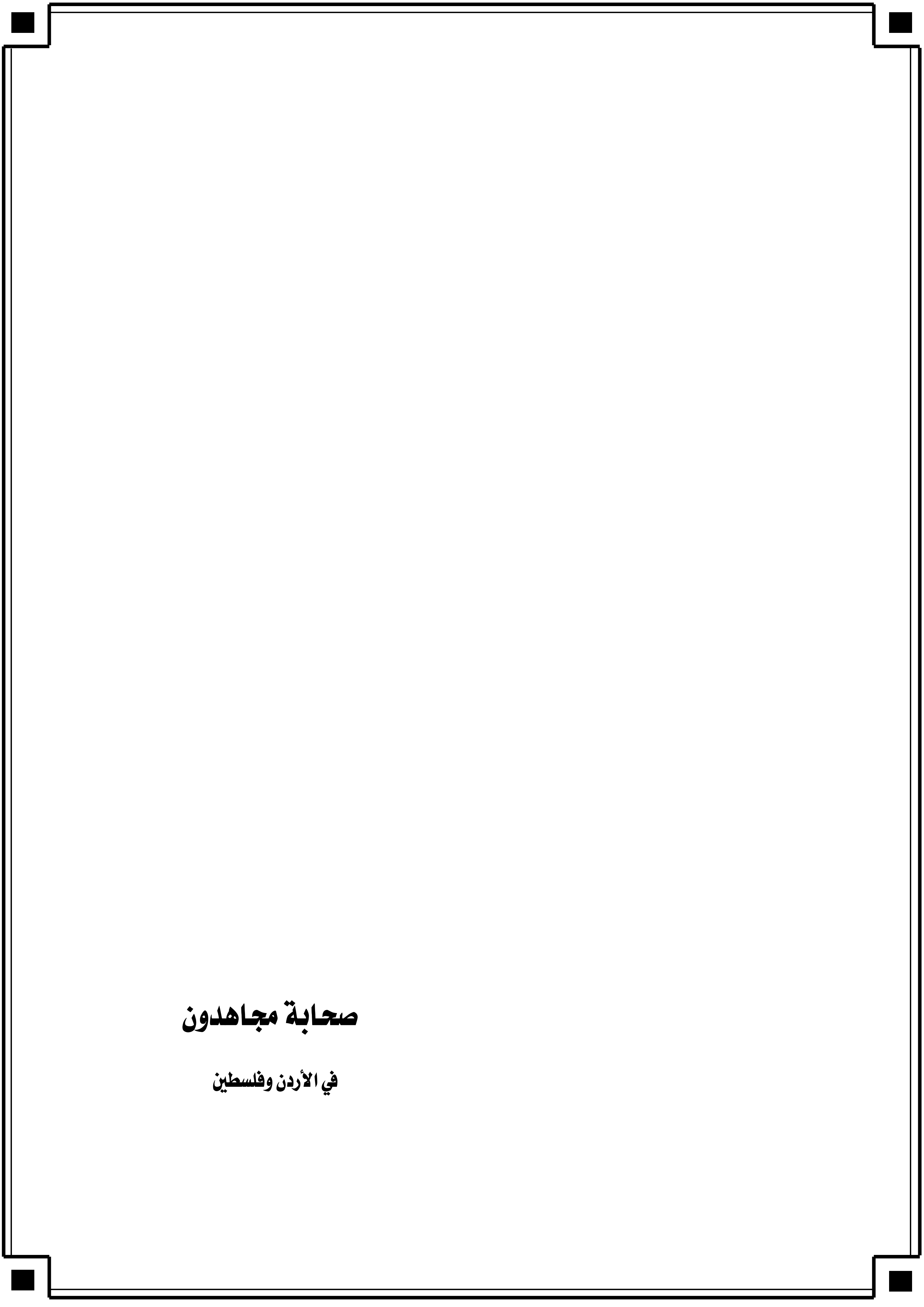


صحابة مجاهدون

في الأردن وفلسطين

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥/١٢/٢٩٧٣)

٢٣٩,٥
جرار، حسني أدهم
صحابة مجاهدون في الأردن وفلسطين /حسني أدهم جرار. عمان: المؤلف، ٢٠٠٥
(١٤٤) ص
ر.إ: (٢٩٧٣ / ١٢ / ٢٠٠٥)
الواصفات: /الصحابة//الجهاد//الأردن//فلسطين//السيرة النبوية//الإسلام

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com

المعارك التاريخية على أرض الشام

في صدر الإسلام

صحابة مجاهدون

في الأردن وفلسطين

حسني أدهم جرار

دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وقائد المجاهدين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا هو الكتاب الأول من سلسلة المعارك "التاريخية على أرض الشام في صدر الإسلام".. وهو بعنوان: "صحابة مجاهدون في الأردن وفلسطين "..

فتاريخنا الإسلامي مليء بسير الصحابة الكرام الذين نشروا دعوة الإسلام في الأرض، ومهدوا الطريق للأجيال من بعدهم لتتبع خطواتهم وتسير على هديهم.. وأولى خطوات هذا الطريق هي دراسة سيرتهم، ومعرفة مواقفهم.. فسيرتهم عطرة يستمتع بها قارئها، ومواقفهم جهاد تشد الإنسان إلى الاقتداء بها .

هؤلاء الصحابة بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله.. وجاهدوا مع رسول الله ﷺ في جميع الغزوات، وكانوا اللبنات الأولى التي قامت عليها دولة الإسلام في المدينة، وانتشروا في جزيرة العرب، يعلمون الناس القرآن، ويهدونهم إلى الإسلام .

ولما توفي رسول الله ﷺ، وبرزت فتنة المرتدين، قضوا على الفتنة، وأعادوهم إلى الإسلام، وانطلقوا في خلافة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) إلى بلاد الشام، والعراق، ومصر، وبلاد فارس وغيرها، داعين إلى الهدى والتوحيد.. وخاضوا معارك الإسلام الكبرى في بلاد الشام، في أجنادين، وفحل، واليرموك وقيسارية وعسقلان.. وكان منهم حوالي ألف صحابي في معركة اليرموك، في مقدمتهم أبو عبيدة وخالد وعمرو ويزيد وشرحبيل ومعاذ بن جبل .

وكثير من هؤلاء الصحابة رابطوا في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، وكانت لهم حلقات ودروس في مساجد القدس، ومساجد حمص ودمشق وغيرها، وكان منهم: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وبلال بن رباح، وتميم الداري، وسعيد بن عامر.. وما زالت آثارهم وقبورهم قائمة في بيت المقدس، وغور الأردن، وبقية بلاد الشام .

هذه النماذج الطيبة من الصحابة الذين رباهم رسول ﷺ في حياته، كانوا خير جيل أنجبته دعوة الإسلام، فقد أعطوا صورة صادقة عن الإسلام في سلوكهم وتعاملهم، وصدقهم وأمانتهم، وفي علمهم وجهادهم.. وقد مدحهم القرآن الكريم، وأشاد بجهادهم وفضلهم ومزاياهم.. قال تعالى:﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة]. وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

خطة البحث:

لقد حرصت في كتابة هذا البحث على التثبت من المعلومات والأحداث والوقائع قبل تدوينها، والرجوع إلى المصادر والمراجع الموثوقة، التي تناولت هذا الموضوع: تأريخيا وتدويناً ودراسة، وفي مقدمتها:

القرآن الكريم.. وكتب الحديث النبوي الشريف.

مجموعة من كتب المؤرخين القدامى.

مجموعة من كتب المؤرخين المعاصرين.

وكتبت نبذة مختصرة عن مفهوم بعض المصطلحات التي وردت في الكتاب، مثل: مفهوم الجهاد في الإسلام، ومفهوم الصحابة، ومفهوم الشهادة، ومفهوم بلاد الشام.

وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول، هي:

الفصل الأول: كتبت فيه عن جهاد الصحابة في بلاد الشام في العهد النبوي.. وعن مكانة أرض الإسراء عند المسلمين، وعن مقدمات الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، وعن غزوة مؤتة وشهدائها.

الفصل الثاني: كتبت فيه عن الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.. وتناولت معارك الفتح الإسلامي، وقادة الفتح الإسلامي.

الفصل الثالث: كتبت فيه عن صحابة شهداء في الأردن وفلسطين، وتناولت في الكتاب مجموعة كبيرة من الشهداء الذين قتلوا في معارك الجهاد.. أما شهداء طاعون عمواس فسوف أكتب عنهم إن شاء الله في الكتاب الثاني من هذا الموضوع، والذي سيكون بعنوان: "صحابة مرابطون في بيت المقدس وأكنافه". وسوف

أتحدث فيه عن الصحابة الذين كانت لهم حلقات ودروس في المساجد، وقاموا بنشر دعوة الإسلام في ربوع بلاد الشام.

وفي ختام هذه المقدمة، فإنني أتقدم بالشكر والتقدير والثناء إلى كل من أسهم في إنجاز هذا الكتاب، فأرشد ونصح وساعد.. كما أقدم شكري سلفاً لكل من يضيف أو يصحح معلومة بعد صدور الكتاب.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به شباب أمتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف



مفاهيم ومصطلحات

ورد في الكتاب بعض المصطلحات.. إليكم نبذة مختصرة عن مفهوم كل مصطلح منها:

مفهوم الجهاد في الإسلام:

الجهاد لغة: هو كل ما يدور حول المشقة والمعاناة وبذل غاية الجهد والطاقة، وجاهد معناها:

بَذَلَ وُسعه في المدافعة والمغالبة، وجاهد العدو: قاتله، وتحمّل غاية الجهد في دفعه" [١].

وأما شرعاً: فان كلمة الجهاد تستخدم لتعني أكثر من مفهوم واحد:

فهي تعني عند بعض العلماء كل مجهود يبذله الإنسان لدفع الشر وتثبيت الحق، ويدخل في ذلك الجهر بالحق وإصلاح المجتمع وجهاد النفس وتهذيبها، والكد في العمل والإخلاص فيه " [٢].

والجهاد قد يستعمل بمعنى بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها " [٣].

والجهاد قد يعني القتال دفاعاً عن الدين.. ويعني قتال الكفار ـ من غير ذوي العهد ـ لإعلاء كلمة الله تعالى وحماية نشر الدعوة.."[٤].

وهذا المعنى الأخير هو المقصود عادة عند إطلاق لفظ الجهاد.

وقد شرع الجهاد في الإسلام لغايتين هما: تأمين الدعوة.. وحماية الدولة .

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٣٥.
(٢) أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص١٤٤.
(٣) الجرجاني: كتاب التعريفات، ص ١٤٥
(٤) أبو بكر الجزائري: منهاج المسلم، ص٣٦٢.

والجهاد ذروة سنام الإسلام لأنه عطاء، وأعظم ما يكون العطاء عطاء النفس والمال معاً.. قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة].

مفهوم الصحابة:

الصحابي.. هو من لقي النبي ﷺ، مؤمناً به، ومات على الإسلام، والصحابة هم الذين صحبوا النبي ﷺولازموه.. وقد نال الصحابة رضوان الله عليهم شرف الصحبة والجهاد تحت لواء رسول الله (ﷺ).

مفهوم الشهادة:

الشهداء على ثلاثة أقسام:

الأول: شهيد الدنيا والآخرة.. وهو الذي يقاتل الكفار فيقتل إبان القتال مقبلاً غير مدبر لتبقى كلمة الله هي العليا، ولتكون كلمة الذين كفروا هي السفلى، ودون غرض من أغراض الدنيا.. ففي الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" [1].

ولا شيء يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا أن يقتل في سبيل الله.. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران]

ونجد الشهيد تواقاً للعودة ليموت شهيداً مرة ثانية.. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن

(١) فتح الباري ج٦/٣٤، حديث رقم (٢٨١٠).

يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى "[١]، وفي رواية أخرى:" فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة "[٢] .

والثاني: شهيد الدنيا، وهو من قتل في قتال الكفار لغرض من أغراض الدنيا، أو قاتل رياءً، أو غل من الغنيمة.. وهذا تجري عليه أحكام الشهيد في الدنيا فقط .

الثالث: شهيد الآخرة، وهو المقتول ظلماً من غير قتال، والميت بداء البطن، والميت في الغربة، وطالب العلم إذا مات في طلبه، والميت بداء الطاعون.. فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله " [٣].

هذه أقسام الشهداء، ومن القسمين الأول والثالث استشهد على أرض الأردن وفلسطين عدد كبير من الصحابة الأجلاء.

بلاد الشام:

كانت بلاد الشام تسمى قديماً أرض كنعان، نسبة إلى الأقوام السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى هذه البلاد، ثم جاءت قبائل من مناطق بحر إيجه وغيرها وسكنت مناطق السهل الساحلي.. وتقلبت على بلاد الشام أو على أجزاء منها أقوام متعددة، وانتهى الأمر إلى الحكم الروماني لها الذي استمر سبعة قرون حتى الفتح الإسلامي.

وبعد الفتح الإسلامي قسمت بلاد الشام إلى أجناد.. وكان تقسيمها عرضياً وليس طولياً.. " فأطلق على جنوب بلاد الشام من أقصى جنوبها حتى وادي اللجون إسم جند فلسطين " ومركزه القدس، وقد ذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان أن" فلسطين " آخر كور الشام من ناحية مصر، وقصبتها بيت المقدس، ومن مشهور مدنها: عسقلان، والرملة، وغزة، وأرسوف، قيسارية، ونابلس، وأريحا، وعمان، ويافا، وبيت جبرين [٤].

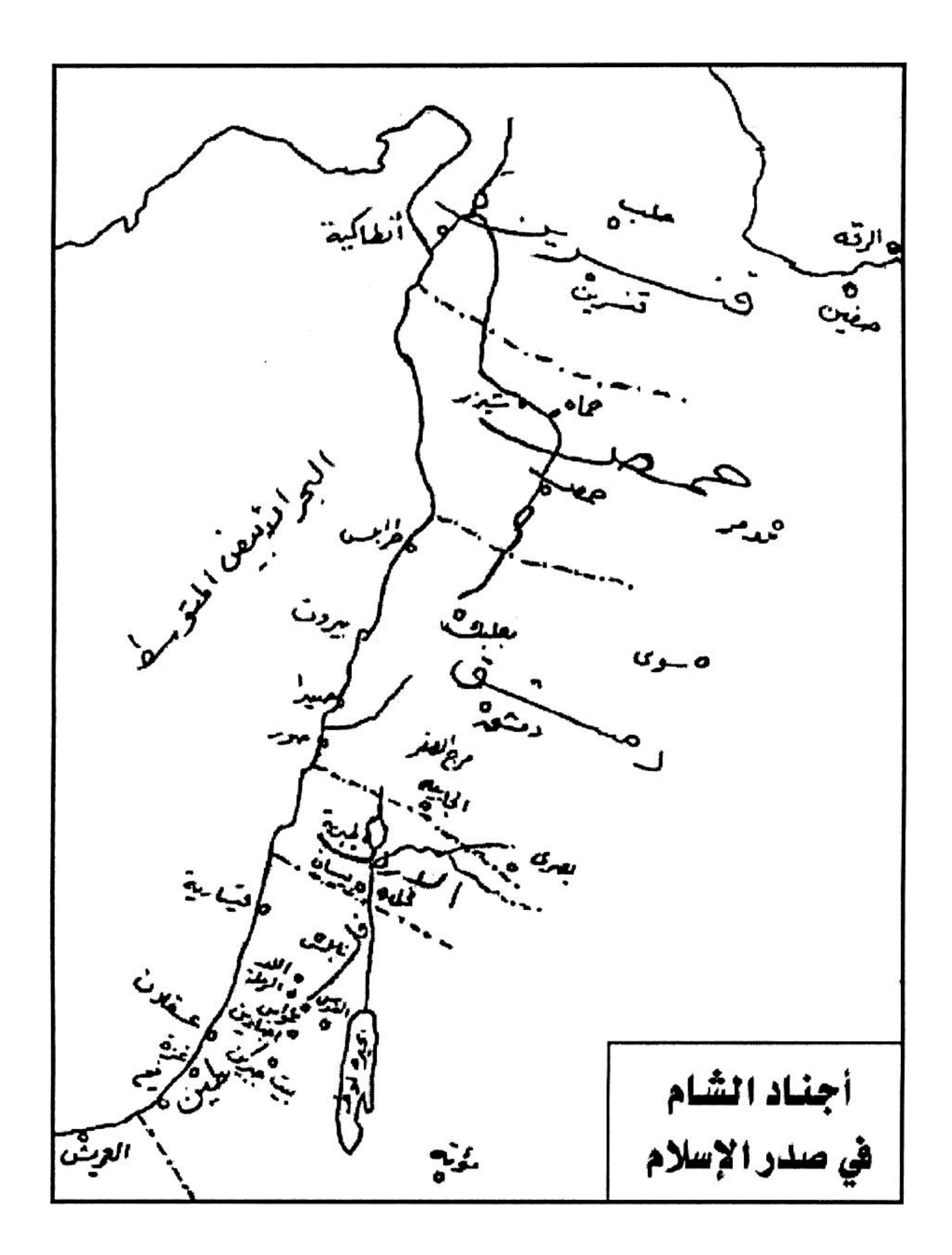
وأطلق على القسم الذي يليه شمالاً اسم جند الأردن "، ومركزه مدينة "طبرية "، وكان الأردن قديماً يطلق على جزء واسع من أرض الشام.

---

(١) فتح الباري ج٦، ص ١٨، حديث رقم (٢٧٩٥).
(٢) فتح الباري ج٦، ص ٣٩، حديث رقم (٢٨١٧).
(٣) فتح الباري ج٦، ص٥٠، حديث رقم (٢٨٢٩).
(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧٤/٤.

وأطلق على القسم الذي يليه شمالاً اسم " جند دمشق " ويليه " جند حمص "، ثم أضيف فيما بعد "جند قنسرين ".

والشام يتناول كافة الأقاليم الداخلة اليوم في فلسطين والأردن وسورية ولبنان، وحدّ الشام من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق بادية الشام من أيله (العقبة) إلى الفرات، ومن الشمال آسيا الصغرى وسفوح جبال طوروس، ومن الجنوب مصر (من رفح إلى أيله).



أجناد الشام في صدر الإسلام

الفصل الاول

جهاد الصحابة في بلاد الشام

في العهد النبوي

❖ **مكانة أرض الإسراء عند المسلمين.**

❖ **مقدمة الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام.**

❖ **معارك وشهداء على أرض الأردن:**

- كعب بن عمير الغفاري وأصحابه (رضي الله عنهم) "شهداء ذات أطلاح ".
- الحارث بن عمير الأزدي (رضي الله عنه) " السفير الشهيد".

❖ **غزوة مؤتة وشهداؤها .**

- زيد بن حارثة (رضي الله عنه).
- جعفر بن أبي طالب(رضي الله عنه).
- عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه)
- عبّاد بن قيس (رضي الله عنه).
- مسعود بن الأسود العدوي(رضي الله عنه).
- وهب بن سعد المهاجري(رضي الله عنه) .
- سويد بن عمرو الأنصاري(رضي الله عنه).
- جابر بن أبي صعصعة(رضي الله عنه).
- أبو كلاب بن أبي صعصعة (رضي الله عنه).
- سراقة بن عمرو الخزرجى(رضي الله عنه) .

- الحارث بن النعمان الخزرجى (رضي الله عنه).

- عامر بن سعد وأخوه عمرو بن سعد (رضي الله عنه).

- هبار بن سفيان المخزومي (رضي الله عنه).

- فروة بن عمرو الجذامي(رضي الله عنه) "شهيد عفرا".

جهاد الصحابة في بلاد الشام في العهد النبويّ

مكانة أرض الإسراء عند المسلمين:

أرض الإسراء هي بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. وتحوي أرض الشام وما بين النيل والفرات.. وقد بدأ اهتمام المسلمين بهذه الأرض منذ السنوات الأولى للدعوة الإسلامية، وزادت أهميتها عندهم بعد حادثة الإسراء والمعراج في السنة الثالثة قبل الهجرة.. فعندما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس.. جمع الله سبحانه للرسول ﷺ الأنبياء وصلى بهم ركعتين، وفي ذلك إشارة إلى تسلمه ﷺ قيادة الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام.

ومن المسجد الأقصى في القدس عرج جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ إلى السماء الدنيا ثم إلى السماوات العُلى، وفتحت السماوات للرسول ﷺ ودخلها سماءً بعد سماء، فرحب به أهلها من الملائكة والأنبياء عليهم السلام.

هذه الرحلة المباركة " الإسراء والمعراج " تعطينا مؤشرات ودلالات إلى أن بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس إنما هي أرض جهاد، ورباط منذ بعث الله النبي ﷺ بدعوة الإسلام وحتى تقوم الساعة.

هذه الأرض المباركة أرض وطن وعقيدة.. أرض طهر وقداسة.. أرض عزة ومنعة.. فهي ملتقى الأنبياء ومهبط الملائكة، ومحضن الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسولنا الكريم ﷺ..

تتمتع هذه الأرض بمكانة خاصة في التصور الإسلامي، وهي المكانة التي جعلتها محط أنظار ومهوى أفئدة جميع المسلمين.. ولقد عني المسلمون بأرض الإسراء عامة وبمدينتها المقدسة خاصة عناية فائقة لأسباب كثيرة، أهمها:

– إن الله سبحانه وتعالى خصها بالعديد من الأنبياء، ابتداء من أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، فعن ابن عباس قال: " البيت المقدس بنته الملائكة وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك "[١].

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١١٢/١. والأنس الجليل: ٣١١/١.

– أن الله خصها بإسراء رسوله المصطفى، فقال في كتابه العزيز: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

– إن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. روى البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى "[1]، وروى السيوطي في الجامع الصغير عن زهير بن محمد بلاغاً عن النبي ﷺ، "إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس " [2].

– إن المسلمين عدوا مدينة بيت المقدس الثغر الذي يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة ومسجد الرسول ﷺ، ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد الثغر وحمايته كي يدرءوا عنهم الخطر .

– إن بيت المقدس وما حولها بلاد مباركة، باركها الله تعالى، وبلاد مقدسة ذكر الله تعالى قدسيتها في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ، وقد أشارت الآيات القرآنية إلى ديمومة بركتها إلى إن يرث الله الأرض ومن عليها.. ومن هذه الآيات التي أشارت إلى بركتها:

– قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء] .

– وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

فكان الإسراء إلى الأرض المباركة، ربطاً بين البقعتين المباركتين في الحجاز وفلسطين، مكة المكرمة والقدس، المسجد الحرام والمسجد الأقصى.. وقد أسرى الله سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم إلى الأرض المباركة، لأنه خاتم المرسلين، ورسالته خاتمة الرسالات، وأمته خاتمة الأمم، امة الشهادة والخلافة على العالمين حتى قيام الساعة، والأمة الوراثة للدين والإيمان والإسلام الذي جاء به الأنبياء

---

(١) فتح الباري ج٦، ص ٧٦، حديث رقم (١١٨٩).
(٢) السيوطي: الجامع الصغير ج١، حديث رقم (١٥٧٦) وورد الحديث في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة ومسند الإمام احمد .

السابقون، والأمة الوارثة للبركة والقداسة، وهي الأمة الوارثة للأرض المباركة " بيت المقدس وأكناف بيت المقدس "، ورثتها من الأنبياء الكرام إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان عليهم السلام.

وبوصول إرث الأرض المباركة إلى هذه الأمة المباركة، عمت البركة الربانية هذه الأرض وما حولها " إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله " وشملت كل البقعة المباركة، الممتدة بين النهرين الإسلاميين: الفرات والنيل .

هذه المكانة وهذه البركة أكدتها الأحاديث النبوية الشريفة، فقد ورد لرسول الله ﷺ في فضل بيت المقدس وبلاد الشام ـ في كتب الصحاح والسنن ـ مئات الأحاديث التي ذكرت ما حباها الله تعالى من الخير والبركة، وبينت الخصائص التي تميزت بها.. ومن تلك الأحاديث:

١-عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ يا معاذ! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي.. من العريش إلى الفرات.. رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة " [١].

٢- ورد في حديث النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى: " يا شام أنت صفوتي من بلادي أُدخل إليك صفوتي من عبادي " [٢].

٣- عن عطاء قال: " لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم فيها " [٣].

٤- وأعظم شاهد على فضل الشام ما أخرجه الترمذي من حديث زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ، انه قال: كنا يوماً عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع، فقال رسول الله ﷺ: " طوبى للشام، لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه " [٤].

هذه أهمية بين المقدس وبلاد الشام ومكانتها من الناحية الدينية، وهي مكانة جعلتها جزءاً من عقيدة المسلمين ووجدانهم.. وقد تعمقت هذه المكانة بالفتح الإسلامي لها، ووقوع عدد من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي على أرضها كأجنادين، واليرموك، وحطين، وعين جالوت، وكذلك بهجرة وإقامة الكثيرين من الصحابة والتابعين والعلماء فيها.

إن الحديث عن أهمية الأرض المقدسة ـ بيت المقدس وبلاد الشام ـ وعن

---

(١) الانس الجليل، ص ١٤٥.

(٢) رواه أبو داوود برقم (٢٤٨٣)، وانظر " مجمع الزوائد " (٥٩/١٠).

(٣) نهاية الارب، ٣٣٣/١.

(٤) فيض القدير ٢٧٤/٤، حديث رقم (٥٢٨٦)، وصحيح الجامع الصغير، حديث رقم (٣٩٢٠).

مكانتها عند المسلمين.. له متعة كبيرة، وخاصة حين نقرأ إن هذه الأرض بمنأى عن الفتن حين نزولها وأنها

تتخلّص من الأشرار بتركهم لها، وإنها تحت رعاية الله وحفظه، وإنها موطن كمال هذا الدين وتمام أمره، وعلو شأنه في أخر الزمان [1].

مقدمة الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام:

بعد أن أسس رسول الله ﷺ دولة الإسلام في المدينة المنورة، ووطد أركانها في جزيرة العرب، اتجه إلى الدول المحيطة بالجزيرة، وأرسل رسائل إلى الملوك والحكام فيها يدعوهم إلى الإسلام باعتباره رسولاً إلى البشرية كافة.. فقد أرسل رسائله ودعاته في السنة السابعة للهجرة إلى كسرى الفرس وقيصر الروم، وإلى المقوقس حاكم مصر، والنجاشي ملك الحبشة وغيرهم من الملوك والأمراء.. ودعاهم إلى عبادة الله عز وجل، وترك عبادة ما سواه واعتناق الإسلام، وتطبيق العدالة بين الناس، فاصطدمت هذه الدعوة بعناد بعض الحكام الذين قاموا بتمزيق الرسائل وقتل رسل رسول الله ﷺ.. ومن ذلك إن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما بعث الحارث بن عمير الأزدي برسالة إلى ملك بصرى، لقيه شرحبيل بن عمرو الغساني " والي مؤتة " فقتله قبل إن يوصل الرسالة..

ولما لم تجد هذه الرسائل مع أغلبية هؤلاء نفعاً اتبعها رسول الله ﷺ بالسرايا والبعوث إلى أطراف الجزيرة العربية.. فكانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح في بداية السنة الثامنة الهجرية، وسرية مؤتة التي قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه في السنة الثامنة الهجرية، ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل في نفس العام.

وفي السنة التاسعة للهجرة، بلغ النبي ﷺ أن الروم جمعوا جموعاً كبيرة في الشام وانضم إليهم حلفاؤهم من القبائل العربية، وأن في نيتهم التوجه إلى الجزيرة العربية لمحاربة المسلمين والقضاء على الإسلام.. فاستنفر النبي ﷺ المسلمين وأعلن نيته بالتوجه إلى تبوك لملاقاة الروم، ولما وصل جيش المسلمين إلى تبوك، لم يجد الروم، وأقام النبي ﷺ فيها عشرين ليلة عقد خلالها معاهدة مع حاكم دومة الجندل وحاكم أيلة " العقبة " وتعهدا بدفع الجزية للمسلمين وتحول ولاؤهما من الروم إلى المسلمين، وجاءه أهل تيماء وجرباء وأذرح قرب معان وأعطوه الجزية وكتب لهم كتاباً [2].

---

(١) الأرض المقدسة ص ١٣، والطريق إلى القدس ص ٥٥-٥٧.

(٢) البداية والنهاية، ج٥، ص ٢-١٨، والسيرة النبوية لابن هشام ١٦٩/٤.

ومع نهاية العهد النبوي كانت بطون بعض القبائل في شرق الأردن قد أسلمت، ومن ذلك إسلام أهل تبالة وجرش وبطون قضاعة.. وقبيل وفاته ﷺ جهز حملة بقيادة أسامة بن زيد، وأمره بالانطلاق إلى الجهاد حيث استشهد أبوه زيد بن حارثة، وعقد له اللواء، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء من أرض الشام.. ولكن مرض رسول الله ﷺ ووفاته أخر خروج هذا الجيش، حتى أمره الخليفة أبو بكر بذلك، فخرج في أول ربيع الآخر من عام ١١هـ.. ولما التقى أسامة الروم هزمهم، وثبت شوكة الإسلام على تخوم الشام، وعاد إلى المدينة[١]، وعُدت حملة أسامة وغزوة مؤتة التي سبقتها فاتحة للحملة الكبرى التي وجهت لفتح برّ الشام.

وقبل أن نبدأ الحديث عن الفتوح الإسلامية لا بد أن نذكر أن هذه الفتوح لها منهج بنيت على أساسه، ولها أهداف دفعت المسلمين لتحقيقها.. فالقيام بواجب الجهاد في سبيل الله، وتبليغ دعوة الإسلام إلى البشرية، والسعي إلى الفوز بإحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة هي الأهداف الحقيقية التي دفعت المسلمين، لتحقيق أعظم وأرحم حركة فتح لبقاع الأرض في التاريخ، ولم تكن حركة الفتح هذه مبنية على المنافع المادية أو المصالح الشخصية أو بسبب جدب الأرض وضيق العيش.. كما لم تكن هذه الفتوح عملاً عدوانياً أو إكراها للناس على اتباع الإسلام تحت تهديد السيوف.. بل كان الجهاد هو ضد تلك الأنظمة والسلطات التي تحول بين الإسلام وبين دعوته للناس ونشر نوره في الأرض[٢].

ثم إن الجهاد في الإسلام لا يكون جهاداً إلا إذا قصد به وجه الله، وأن يكون وفق ما شرع الله، يقول الإمام الشهيد حسن البنا:" فرض الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للدعوة، وضماناً للسلم، وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل، والمسلم يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وقد فرض دينه عليه أن لا يخلط بهذا القصد غاية أخرى.. فحب الجاه عليه حرام، وحب الظهور عليه حرام، وحب المال عليه حرام، والغلول من الغنيمة عليه حرام، وقصد الغلب بغير حق عليه حرام، والحلال أمر واحد أن يقدم دمه وروحه فداء لعقيدته وهداية الناس "[٣].

---

(١) البداية والنهاية ج٦، ص ٣٠٤-٣٠٥ .
(٢) الطريق إلى القدس ص ٦٢-٦٣.
(٣) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص ٨٥.

وقد بنيت عملية فتح بلاد الشام، وغيرها من الفتوح على الرغبة الصادقة في الجهاد في سبيل الله، وعلى هذا الأساس انطلقت، وقام المسلمون بالتطبيق العملي لمعاني الجهاد في أثناء فتوحاتهم.. فكانت التزماً حقيقياً كاملاً لدى الصحابة والفاتحين، بمعاني الجهاد الإسلامي وأهدافه وغاياته وضوابطه.. وهو ما ورد من وصايا من الخليفة في وداع قادة الجيوش التي توجهت إلى بلاد الشام، وما تم من التزام تلك الجيوش بهذه الوصايا.. ومن أمثلة تلك الوصايا:

أوصى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان عند خروجه بجيشه إلى الشام قائلاً:

" يا يزيد إني أوصيك بتقوى الله وطاعته والإيثار له والخوف منه، وإذا لقيت العدو فأظفركم الله بهم فلا تغلل، ولا تمثل، ولا تغدر، ولا تجبن، ولا تقتلوا وليداً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تحرقوا نخلاً ولا تعرفوه (تقشروه وتفسدوه) ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تعقروا بهيمة إلا لمأكله، وستمرون بقوم في الصوامع يزعمون أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، فإذا لقيمتم العدو من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال فان أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم.. ادعوهم إلى الإسلام.. فان هم أبوا أن يدخلوا الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفّوا عنهم، فإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله، ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب [١].

(١) الأزدي ص ١١-١٢.

معارك وشهداء على أرض الأردن :

أرض الأردن هي الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الشام، كانت تسمى قبل الإسلام "أرض الروم".. وصفت بأنها من الأرض الطيبة المباركة المحيطة ببيت المقدس، والتي ضمت في أحضانها عدداً من الأنبياء الذين لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى .

كانت أرض الأردن بوابة الفتوح الإسلامية إلى بلاد الشام.. افتتحها شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه في العام الثالث عشر من الهجرة النبوية.. وقد وقعت على أرضها معارك إسلامية شهيرة، واحتضنت أرضها الطيبة الكثير من الشهداء.. ومن أولئك الشهداء:

كعب بن عمير الغفاري وأصحابه.. شهداء ذات أطلاح:

تقع ذات أطلاح قرب الطفيلة في الأردن، بين تبوك وأذرعات، نزلت فيها قبائل قضاعة، تطلب المتسع من المعاش، أرسل رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري [١]، وهو من كبار الصحابة، كان رسول الله ﷺ يبعثه مرة بعد مرة على السرايا، وفي السنة الثامنة بعد الهجرة بعثة إلى ذات أطلاح، في شهر ربيع الأول، فخرج في خمسة عشر رجلاً حتى انتهى إلى ذاته أطلاح، فوجدوا جمعاً كثيراً، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، وهم بالبعث إليهم ـ أي قضاعة ـ فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم[٢].

الحارث بن عمير الأزدي (رضي الله عنه): السفير الشهيد:

كان الحارث من أوائل شهداء الصحابة على أرض الأردن، الذين وجههم رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء، ففي السنة الثامنة بعد الهجرة الشريفة بعث الرسول ﷺ الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى ملك بصرى الشام التابع لقيصر ملك الروم وأحد أمرائه، وقيل إلى هرقل عظيم الروم بالشام[٣]، فلما نزل الصحابي الأزدي (رضي الله عنه) أرض حاكم مؤتة جنوب الأردن عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وقال له: أين تريد؟ لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم فأوثقه رباطاً، ولم يثنه تعذيب الغساني عن مواصلة دعوته بجرأة وشجاعة وإقدام، فقدّم وضربت عنقه، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، ولم تجر العادة بقتل الرسل والسفراء عند الملوك والأمراء مهما اشتد الخلاف، ومهما كرهت الرسالة التي يحملونها.

ولما كان هذا الحادث غير محتمل، ولا يجوز التغاضي عنه، لما فيه من الخطر والإهانة، كان لا بد من تأديب المعتدي، والغضب للمعتدى عليه، حتى لا تهون حياة السفراء، ولا تتكرر هذه المأساة[٤].

إن الدماء الزكية التي نزفت من الحارث الأزدي على ثرى الأردن لم تذهب هدراً، فلما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ اشتد ذلك عليه، وندب الناس فأسرعوا

(١) اسد الغابة ٢٤٦/٤.
(٢) طبقات ابن سعد (١٢٧/٢).
(٣) فتح الباري ٥١١/٧، والسيرة الحلبية ٦٦/٧
(٤) السيرة النبوية للندوي ص ٦٣٢، وشهداء الصحابة على أرض الأردن ص ١٥.

وعسكروا بالجرف على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وعقد لهم رسول الله ﷺاللواء الأبيض وأوصاهم إن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعو من هناك إلى الإسلام فان أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وليقولوا: بسم الله، وقال لهم رسول الله ﷺ: " أغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام " [1].

كان الحارث (رضي الله عنه) من السابقين المقربين.. فلما نودي للثأر له اجتمع ثلاثة آلاف من المجاهدين.. وسارت جحافل المؤمنين للثأر لمقتل الحارث (رضي الله عنه) يتقدمهم زيد بن حارثة حب النبي ﷺ.

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٩٤/١.

غزوة مؤتة وشهداؤها

مؤتة بلدة عريقة يذكرها المؤرخون على أنها من قرى البلقاء، وقيل من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف، وإليها تنسب المشرفية من السيوف [١].. وهي اليوم مدينة تضم جنباتها مؤتة.

دارت على أرضها معركة عظيمة.. فقد بعث النبي ﷺ الحارث بن عمير الأزدي برسالة إلى ملك بصرى، فلقيه والي مؤتة فقتله قبل أن يوصل الرسالة، فجهز النبي ﷺ جيشاً من ثلاثة آلاف مقاتل وأمرهم أن يتوجهوا إلى مؤتة، وأن يدعوا أهلها إلى الإسلام، فإن لم يجيبوهم قاتلوهم.

وجعل للجيش ثلاثة أمراء إن قُتل أحدهم تولى الإمارة من يليه، وهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة [٢]، وقد كان في هذا الترتيب النبوي إشارة إلى أنهم سيقتلون في المعركة، وخرج النبي ﷺ لوداع الجيش إلى خارج المدينة.

وانطلق الجيش نحو بلاد الشام، فلما بلغوا معان علموا أن العدو قد استعد للقائهم وجمع مئة ألف مقاتل في منطقة مآب، بالإضافة إلى مئة ألف مقاتل من جيش الروم، وتشاور المسلمون فيما يفعلونه، واقترح بعضهم أن يكتبوا إلى الرسول ﷺ ليخبروه بحال الروم، ولكن عبد الله بن رواحة شجعهم على القتال فتوجهوا نحو مؤتة، ووقع اللقاء بين جيشين غير متكافئين في العدد والعدة، ولكن كان حالهم كما قال لهم عبد الله بن رواحة: إنا لا نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذين أكرمنا الله به، وإنما هي إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة .

وقاد المعركة زيد بن حارثة وكانت بيده راية الرسول ﷺ، فقاتل حتى قتل، فأخذ الراية منه جعفر بن أبي طالب، وقاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله فقطعت، فاحتضن الراية بعضديه حتى قتل، فأبدله الله تعالى بهما جناحين يطير بهما في الجنة، ولذلك عرف بجعفر الطيار، وأخذ الراية منه عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قتل، وأخذ الراية أحد المسلمين، ونادى الجيش: اختاروا قائداً لكم، فاختاروا خالد بن الوليد الذي وضع خطة لانسحاب جيش المسلمين من المواجهة.

وكان رسول الله ﷺ ينظر إلى معركتهم، ويخبر عنهم، وعن مقتل أمرائهم، حتى أخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إنه سيف

(١) معجم البلدان (٥/٢١٩).
(٢) البخاري: كتاب المغازي حديث رقم (٤٢٦١).

من سيوفك فأنت تنصره "، فمن يومئذ سمي سيف الله، ففتح الله عليه، وانحاز بالمسلمين حتى رجعوا سالمين.. لقد فتح الله تعالى على خالد بن الوليد فجعل المقدمة ساقة ـ مشاة ـ والميمنة ميسرة، فأنكر العدو حالهم، وقالوا: جاءهم مدد، فرعبوا وانكشفوا، وأصاب منهم المسلمين، وغنموا بعض أمتعة المشركين.

وقدم يعلى بن أمية بخبر أهل مؤتة، فقال رسول الله ﷺ: إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرك، قال: فأخبرني، فأخبره خبرهم، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره [١].

وانحاز خالد بن الوليد بالجيش ومر في طريقه على أهل قرية في حصن كانوا شدوا على المسلمين في القتال، فحاصروهم، وفتح حصنهم عنوة، وقتل مقاتلتهم في نقيع إلى جانب حصنهم، فسمي النقيع " نقيع الدم" إلى اليوم [٢].

ولما وصل الجيش العائد من مؤتة إلى المدينة لقيهم الناس وهو يهتفون:" يا فرار، فررتم من المعركة!! " فقال الرسول ﷺ: " ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى ".

لقد واجه المسلمون في سرية مؤتة جيشاً كبيراً،وصمدوا أمامه وأوقعوا فيه كثيراً من القتلى، وانتقموا لقتل حامل رسالة النبي ﷺ، وعلم الروم بذلك أن المسلمين أعزة لا يقبلون الإهانة..

عادوا إلى المدينة، وتركوا على أرض مؤتة مجموعة من الشهداء الأبرار الأخيار، الذين سنكتب سيرتهم وبطولاتهم إن شاء الله.

---

(١) فتح الباري (٥١٣/٧)، وشهداء الصحابة على أرض الأردن ص ١٨.
(٢) تهذيب تاريخ دمشق (٩٩/١).

زيد بن حارثة (رضي الله عنه) "أول شهداء مؤتة":

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ.. ولاتصاله بالنبي ﷺ قصة، تتلخص: في أنّ سعدى أم زيد زارت قومها ومعها زيد، وكان غلاماً، فأغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية على قوم أم زيد، واحتملوا زيداً معهم، وباعوه في سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد.. فلما تزوجها النبي ﷺ وهبته له [١].

وعلم حارثة بأن ولده في مكة، فجاء ومعه أخوه إلى النبي ﷺ، وقال: يا ابن هاشم جئناك في ولدنا عندك، فامنن علينا وأحسن في فدائه، فقال لهما: " ادعوه فخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ".. ولما حضر زيد قال للنبي ﷺ:" ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني بمكان الأب والعم!.. وتبناه النبي ﷺ قبل الإسلام، وأعتقه وزوّجه من ابنة عمته زينب [٢].

ولما ظهر الإسلام في مكة كان زيد من أوائل الصحابة إسلاماً، وكان النبي ﷺ يحبه ويقدّمه، ولما هاجر إلى المدينة المنورة آخى النبي ﷺ بين عمه حمزة وزيد بن حارثة، وبعد استشهاد حمزة آخى بينه وبين أسيد بن حضير.

ولما نشب القتال بين المسلمين والمشركين كان زيد من الرماة والشجعان، فشهد بدراً وأداً والخندق والحديبية وخيبر، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة عندما خرج إلى غزوة المريسيع، وكان لا يبعثه في سرية إلا أمرّه عليها، وقد خرج أميرا في سبع سرايا [٣].

ولما جهز النبي ﷺ جيشاً للتوجه إلى مؤتة في السنة الثامنة للهجرة الموافق لعام ٦٢٩م وعين للجيش ثلاثة أمراء إن قتل أحدهم تولي الإمارة من يليه.. جعل زيداً الأمير الأول لهذا الجيش، وعقد له راية بيضاء، وقدّمه على الأمراء، لينتقم للشهيد الأول " الحارث بن عمير " ورافقه إلى ثنية الوداع على أبواب المدينة، ووصّاه قائلاً له وللأمراء معه: أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين، فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء " [٤].

---

(١) صفة الصفوة ١٩٩/١.
(٢) الاصابة ٢٥/٣و ٥٦٣/١.
(٣)صفة الصفوة ٢٠٠/١.
(٤)السيرة الحلبية ٦٦/٣ .

ولما التقى الجمعان.. وكان الأمراء الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله يقاتلون على أرجلهم، أخذ زيد اللواء فقاتل حتى شاط في رماح القوم، فقتل طعناً وخرّ صريعاً.

وقد جلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم يصف حال المجاهدين.. فلما نعى زيداً، قال " استغفروا لأخيكم قد دخل الجنة وهو يسعى " [1] ولقيت رسول الله ﷺ ابنة زيد بعد مقتل أبيها، فأجهشت بالبكاء في وجهه، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب، فقال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذا شوق الحبيب إلى حبيبه [2].

وفي صحيح الإمام البخاري عن أنس **رضي الله عنه**: " إن النبي ﷺ نعى زيداً و جعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم " [3].

---

(١) سير النبلاء ٢٢٩/١.
(٢) صفة الصفوة ٢٠٠/١.
(٣) صحيح البخاري (٤٢٦٢).

جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) " ثاني شهداء مؤتة " :

هو جعفر " الطيار " بن أبي طالب، ابن عم النبي ﷺ، أخو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأسنّ منه بعشر سنين، كان من المسلمين الأوائل، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومعه امرأته أسماء بنت عميس[1].

وكان لجعفر في أض الحبشة مواقف أدهشت النجاشي، حتى تمنى أ يكون خادماً للنبي ﷺ.. فعندما وصل جعفر وإخوانه إلى أرض الحبشة، أرسلت قريش عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص بالهدايا إلى النجاشي وبطارقته، وطلبا منه أن يرد إليهم المسلمين الذين لجأوا إلى الحبشة.. فدعاهم النجاشي وسألهم عن هذا الدين الذي فارقوا فيه قومهم، فقال جعفر (رضي الله عنه) [2].

" أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، يأكل القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار وكفٍ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدّقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك، فاخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نُظلم عندك أيها الملك ".

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء؟ فقرأ عليه صدراً من "كهيعص " فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، ثم قال: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكم أبداً .

---

(١) سير النبلاء ٢٠٦/١.
(٢)صفة الصفوة ٢٦٥/١.

وبقي جعفر في الحبشة فترة طويلة.. وقدم على النبي ﷺوهو بخيبر إر أخذها، فالتزمه رسول الله ﷺ وقبّل بين عينيه، وقال: " ما أدري بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر" [1].

ولما كانت غزوة مؤتة جعله النبي ﷺ أميرا وقائداً ثانياً للجيش، ولما أصيب القائد الأول زيد بن حارثة، أخذ جعفر الراية، وتجمع عليه الأعداء، فنزل عن فرسه، وقاتل قتالاً شديداً، وهو يقول:

يـــا حبـــذا الجنّـــة واقترابهـــا طيبـــــة وبـــــارداً شـــــرابها
والـــروم روم قـــد دنـــا عـــذابها كـــــافرة بعيـــــدة أنســـــابها
علـــــــي إذ لاقيتهـــــــا ضـــــــرابها

وقاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله، قطعت، فاحتضن الراية بعضديه حتى قتل، فأبدله الله تعالى بهما جناحين يطير بهما في الجنة، ولذلك عرف بجعفر الطيار.. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:" كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية "[2]،ولكن تلك الطعنات لم تثنه عن قتاله، طمعاً في الشهادة، وحرصاً على الراية حتى تقطعت أطرافه.

لقد حزن رسول الله ﷺ على قتله، وقال لأهله:" اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم ما يشغلهم "[3]، وما واساه إلا عندما رآه ملَكاً يطير في الجنة مضرجة قوادمه بالدماء.

هذا هو جعفر بن أبي طالب من شهداء آل بيت النبي ﷺ، وهو من شجرتهم، فعن أسامة بن زيد **رضي الله عنهما** قال: سمعت النبي ﷺ يقول لجعفر: "أشبه خَلْقُكَ خَلْقي وأشبه خُلُقُك خُلُقي، فأنت مني ومن شجرتي"[4] وأما جوده وكرمه وتواضعه فيصوره أبو هريرة **رضي الله عنه** إذ يقول: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر ابن أبي طالب [5]، ومن تواضعه **رضي الله عنه** أنه كان يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين [6].

---

(١)طبقات ابن سعد (٢٣/١).
(٢)حلية الاولياء (١١٧/١).
(٣)صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (١٠١٥).
(٤) رواه الإمام احمد ٢٠٣/٥.
(٥) رواه الترمذي (٣٧٦٨).
(٦) صفة الصفوة ٢٦٧/١.

عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه)" ثالث شهداء مؤتة " .

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري.. من الخزرج.. ولد في يثرب وكان من العرب القلائل الذي يقرؤون ويكتبون، أسلم على يد الداعية المجاهد مصعب بن عمير، آمن برسول الله ﷺ قبل أن يراه، وعاهده على النصرة والتأييد في صدق وثبات.

شهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين، وكان أحد النقباء الأثني عشر[١].. وبعد هجرة الرسول ﷺ آخى بينه وبين المقداد بن عمرو.. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلى أن استشهد في معركة مؤتة.

كان من المقربين إلى رسول الله ﷺ وكان من كُتّابه من كتبة الوحي، وكان يعلم المسلمين القراءة والكتابة.. كان من شعراء الدعوة، وكان سيداً مطاعاً في قومه، أسلم على يديه خلق كثير.

كان يدعو إلى مجالس الإيمان، وكان إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: " تعال بنا نؤمن ساعة ".. قال عنه رسول الله ﷺ: "رحمه الله، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة"[٢].

كان كثير العبادة ويحب الصيام.. قال أبو الدرداء ـ أخوه لأمه ـ رضي الله عنه:" خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار شديد الحر، حتى إنَّ الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم، إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة"[٣].

ولما جهز النبي ﷺ الجيش إلى مؤتة وأمر الأمراء جعل عبد الله بن رواحة ثالثهم، ولما تجهز الناس وتهيئوا للخروج قال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، فقال عبد الله بن رواحة [٤].

---

(١) صفة الصفوة ٢٤٩/١.
(٢) رواه احمد ٢٦٥/٣.
(٣) رواه البخاري ـ حديث رقم (١٩٤٥).
(٤)صفة الصفوة ٢٥٠/١.

لكننـــي أســـأل الـــرحمن مغفـــرة	وضربة ذات فرع تقذف الزّبدا
أو طعنـــة بيـــدي حـــرّان مجهـــزة	بحربـــة تنفـــذ الأحشـــاء والكبـــدا
حتـى يقولـوا إذا مـروا علـى جـدثي	أرشَدْك ربك من غازٍ وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام.. فبلغهم أن هرقل قد نزل أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلي في مائة ألف، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا.. فشجّع عبد الله بن رواحة الناس، ثم قال، والله يا قوم إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل العدو بعدة ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة [١]، فقال الناس: صدق والله ابن رواحة.. وتقدم عبد الله الصفوف، ولما قتل صاحباه " زيد وجعفر " أخذ الراية وقاتل حتى قتل.

---

(١) الكامل في التاريخ ١٦٠/٢.

عبّاد بن قيس (رضي الله عنه) من شهداء مؤتة :

هو عباد بن قيس بن عبسة، الأنصاري.. من الخزرج، نذر عباد نفسه للقتال في سبيل الله، فشارك في غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، ويوم الخندق، وشهد الحديبية، وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة.

وكان عبّاد مع جيش مؤتة، وتشرفت أرض الأردن بمثواه العطر [١].

مسعود بن الأسود العدوي رضي الله عنه " من شهداء مؤتة " :

هو مسعود بن الأسود بن حارثة العدوي، من المهاجرين.. وأمه العجماء بنت عامر وبها يعرف، فيقال: ابن العجماء.

كان من السبعين الذين هاجروا من بني عدي، هو وأخوه مطيع بن الأسود، وهو من أصحاب بيعة الرضوان تحت الشجرة، وهي البيعة التي كانت في الحديبية، إبّان المفاوضات بين النبي ﷺ وقريش لدخول مكة معتمراً فأبت قريش.

شارك مسعود في غزوة مؤتة، واختاره الله سبحاه وتعالى ليكون شهيداً على أرضها المباركة [٢].

وهب بن سعد المهاجري (رضي الله عنه) "من شهداء مؤتة" :

هو وهب بن سعد بن أبي سرح، من المهاجرين.. نزل مع رسول الله ﷺ بعد الهجرة على كلثوم بن الهدم، ومعه جماعة من البدريين، وأمه من الأشعريين الذين قدموا في السفينة من اليمن إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة واسمها مهانة بنت جابر.

شهد وهب بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر، وشارك في غزوة مؤتة، ونال الشهادة على أرضها [٣].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥٣٣/٣.
(٢) شهداء الصحابة ص ٢٧.
(٣) طبقات بن سعد ٤٠٧/٣.

سويد بن عمرو الأنصاري (رضي الله عنه) من شهداء مؤتة :

سويد بن عمرو، صحابي جليل من الأنصار.. آخى النبي ﷺ بينه وبين وهب بن سعد المهاجري بعد الهجرة الشريفة.. ودامت هذه المؤاخاة المباركة لتشهد المشاهد كلها وينال سويد شرف الشهادة مع أخيه وهب على أرض مؤتة [١].

جابر بن أبي صعصعة (رضي الله عنه) من شهداء مؤتة :

هو جابر بن عمرو بن زيد بن عوف المازني، من الأنصار، وأمه شيبة بنت عاصم المازنية[٢].. وهو من أسرة كانت تعشق الشهادة.. شاركت رسول الله ﷺ في أكثر الغزوات وكانت تفتخر بصحبة الرسولﷺ.. فأخوه " قيس بن أبي صعصعة " الذي وضعه رسول الله ﷺ على الساقة يوم بدر، أي على المشاة، فهو من أمراء الحرب وقادته وأخوه الثاني " الحارث بن أبي صعصعة " الذي قتل يوم اليمامة شهيداً.

شهد جابر غزوة أحد، وكان يصر على الشهادة، وكلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى النفير طار دون تقصير، واختاره الله سبحانه شهيداً على أرض الشام في مؤتة [٣].

أبو كلاب بن أبي صعصعة (رضي الله عنه) من شهداء مؤتة :

هو الأخ الثالث لجابر، وقد شهد غزوة مؤتة مع أخيه، وجاهد فيها جهاداً حسناً، وفاز بالشهادة[٤].. رضي الله عن أبناء أبي صعصعة أصحاب رسول الله ﷺ الشهداء الأبرار.

---

(١) شهداء الصحابة ص ٢٩.
(٢) شهداء الصحابة على أرض الاردن ص ٣١.
(٣) أسد الغابة ٢٥٥/١.
(٤) أسد الغابة ٢٨٣/٥.

سراقة بن عمرو الخزرجي (رضي الله عنه) من شهداء مؤتة:

هو سراقة بن عمرو بن عطية الأنصاري، من الخزرج، من بني النجار.. كان صاحب فضل وشجاعة وإقدام، اتسم بفضائل جمة، من أشهرها:

أولا: إنه أنصاري..من أولئك الإبرار الذين جعل الله حبهم من الإيمان، قال رسول الله ﷺ: " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"[1].

ثانياً: إنه بدري، فهو من الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالإيمان.

ثالثاً: إنه شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، **ورضي الله ورسوله عنه** يوم بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وكان من السابقين المقربين، ولم يتخلف عن غزوة أو سرية في حياته واختاره الله سبحانه وتعالى شهيداً في مؤتة.

الحارث بن النعمان الخزرجي (رضي الله عنه) من شهداء مؤتة:

الحارث بن النعمان الأنصاري، من الخزرج من بني النجار.. اتصف بنفس الصفات التي اتصف بها " سراقة ".. فهو أنصاري صاحب فضل وشجاعة وإقدام، وهو من أولئك الأبرار الذين جعل الله حبهم من الإيمان، وهو بدري شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، ولم يتخلف عن غزوة أو سرية في حياته، وهو من الذين بايعوا بيعة الرضوان، ومن الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى شهداء في مؤتة، فتشرفت أرضها المباركة بدمائهم الزكية [2].

---

(١) رواه البخاري حديث رقم (٣٧٨٣).
(٢) شهداء الصحابة ص ٣٤.

عامر بن سعد وأخوه عمرو بن سعد رضي الله عنهما " من شهداء مؤتة " [1].

هبار بن سفيان المخزومي (رضي الله عنه) :

من شهداء مؤتة[2] وقيل مات في أجنادين، هؤلاء الثلاثة كانوا في ختام شهداء مؤتة، ومن صحابة رسول الله ﷺ، فاعتزت أرض مؤتة بهم وتشرفت باحتضانهم.

فروة بن عمرو الجذامي (رضي الله عنه) : "شهيد عفرا"..

كان فروة بن عمرو عاملاً للروم على بعض المناطق من أرض الشام، ومركزه معان.. ولما ظهر الإسلام بمكة والمدينة، وحدثت وقعة تبوك هداه الله للإسلام، وسطع نور الإيمان في قلبه، وآثر آخرته على دنياه رغم كثرة المغريات، وزهد بمنصبه وماله وحاشيته، وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، ولما علم الروم بإسلامه طلبوه وحبسوه عندهم[3].. وقال في محبسه ذلك أبياتاً، منها:

ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى   من جودة وشجاعة وبيان

وأصر فروة على دينه، مما أثار قيصر الروم، فأغرى به الحارث بن أبي شمر الغساني، وأجمعوا على صلبه على ماء يقال له "عفرا" [4] بفلسطين وقُدّم ليضرب، فقال:

بلغ سراة المسلمين بأنني   سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه.

وبعد عودة رسول الله ﷺ من حجة الوداع في أواخر العام العاشر الهجري، قرر الانتقام من الروم، فجهز جيشاً بقيادة أسامة بن زيد، وأمره أن يوطئ الخيل

---

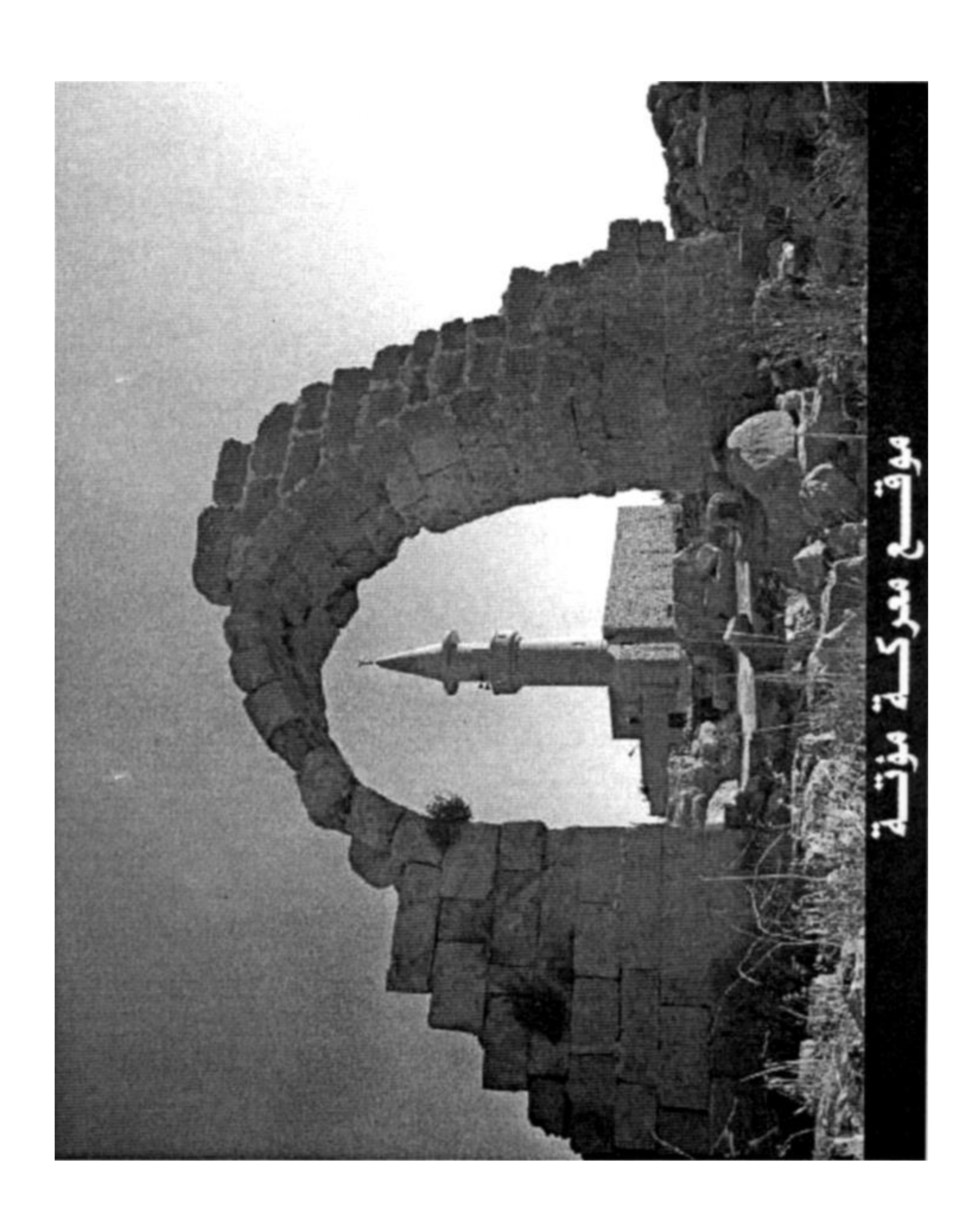
(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢١/٣.
(٢) أسد الغابة ٥٤/٥.
(٣) الاصابة ٣١٢/٣.
(٤) معجم البلدان ١٣١/٤، فقد كانت عفرا حسب خارطة أجناد الشام في صدر الإسلام من جند فلسطين أما في التقسيم المعاصر لبلاد الشام فهي في منطقة الطفيلة بالأردن .

تخوم البلقاء والداروم[1] من أرض فلسطين.

وتجهز الجيش بأقصى طاقته إلا أن مرض الرسول ﷺ، ووفاته أخّر خروج الجيش. ولما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه خلافة المسلمين أصر على إرسال جيش أسامة لإنجاز مهمته، وخرج معه يودعه ويوصيه.. وقال له: اصنع ما أمرك به النبي ﷺ، وابدأ ببلاد قضاعة ثم إيت آبل [2]، وانطلق أسامة نحو الشمال إلى تخوم البلقاء والداروم، وأنجز المهمة وغاب أربعين يوماً، وعاد سالماً غانماً إلى المدينة .

---

(١)الداروم: منطقة تقع إلى الجنوب من غزة في منطقة النقب " معجم البلدان ٤٢٤/١".
(٢)تاريخ الطبري ٢٢٧/٣، وآبل بالأردن من ارض الشام .



موقـع معركـة مؤتـة



الفصل الثاني

الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)

" معارك وأبطال "

- **تقديم**.
- **معارك الفتح الإسلامي**.

❖ موقعة العربة والداثنة.
❖ معركة أجنادين.
❖ معركة فحل – بيسان.
❖ فتح طبرية.
❖ معركة اليرموك.
❖ فتح القدس.
❖ فتح قيسارية وعسقلان .

- **قادة الفتح الإسلامي :**

❖ أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنه).
❖ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "فاتح القدس ".
❖ أبو عبيدة عامر بن الجراح(رضي الله عنه) " فاتح بلاد الشام "
❖ خالد بن الوليد (رضي الله عنه) " قائد اليرموك ".
❖ يزيد بن أبي سفيان(رضي الله عنه) " فاتح لبنان ".
❖ عمرو بن العاص(رضي الله عنه) " فاتح فلسطين ".

- ❖ شرحبيل بن حسنة (رضي الله عنه) " فاتح الأردن ".
- ❖ معاذ بن جبل(رضي الله عنه).
- ❖ الزبير بن العوّام (رضي الله عنه).
- ❖ سعيد بن زيد (رضي الله عنه).
- ❖ عكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنه).
- ❖ القعقاع التميمي (رضي الله عنه).
- ❖ أبو أمامة الباهلي (رضي الله عنه).
- ❖ عياض بن غنم (رضي الله عنه).
- ❖ معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه).
- ❖ أبو الأعور السلمي (رضي الله عنه).
- ❖ سفيان بن مجيب الأزدي (رضي الله عنه).

الفتح الإسلامي لبلاد الشام

في عهد أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)

(معارك وأبطال)

تقديم:

كان أول الفتوحات الإسلامية للشام، بعث جيش أسامة بن زيد، الذي وطئت خيوله تخوم البلقاء ومشارف الشام، وعادت إلى المدينة سالمة غانمة.

وبعد الانتهاء من حروب الردة في الجزيرة العربية في نهاية العام الحادي عشر الهجري وجه الخليفة أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد على رأس جيش من المسلمين إلى العراق في بداية العام الثاني عشر الهجري، فحقق انتصارات متتالية في عدد من المعارك.. ولما وصلت بشريات النصر إلى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جمع كبار الصحابة في ٣٠ ربيع الأول من عام ١٢هـ الموافق لعام ٦٣٣ واستشارهم في فتح الشام فوافقوه على رأيه ثقة منهم بأنه حريص على الإسلام والمسلمين.

ودعا أبو بكر المجاهدين من جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية للانتقام من الفرس والروم فلبى الناس النداء، وأخذت أفواج المسلمين تتجمع وتتجهز للجهاد.. وأرسل خالد بن سعيد على رأس قوة محدودة وأمره أن ينزل تيماء، ووجه أربعة جيوش إلى بلاد الشام:

الاول: بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، ومعه معاذ بن جبل وأبو أمامة الباهلي، ووجهته حمص.

والثاني: بقيادة يزيد بن أبي سفيان، ووجهته دمشق.

والثالث: بقيادة شرحبيل بن حسنة، ووجهته الأردن.

والرابع: بقيادة عمرو بن العاص، ووجهته فلسطين.

وأمر الخليفة القادة الأربعة أن يتعاونوا فيما بينهم، فإذا اجتمعت قواتهم فأميرهم أبو عبيدة [(١)].

وكان جيش يزيد بن أبي سفيان أول الجيوش خروجاً إلى الشام.. فقد خرج في أواخر شهر رجب عام ١٢هـ، وكان مكوناً من حوالي سبعة آلاف رجل، ونزل منطقة البلقاء شرق الأردن، ثم تبعه جيش شرحبيل بعد ذلك بحوالي أربعة أيام، ونزل نواحي بصرى وألحق أبو بكر به خالد بن سعيد [(٢)].

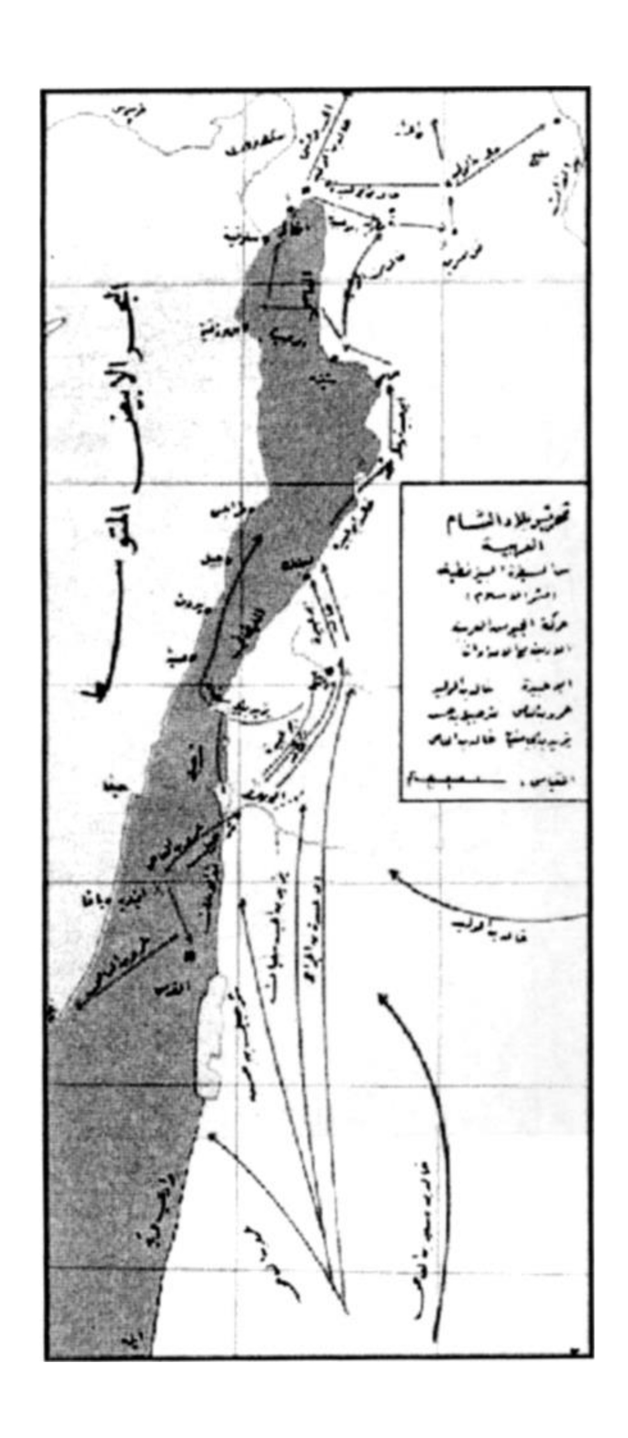
وسار بعده بحوالي عشرة أيام جيش أبي عبيدة، ونزل الجابية، وسار الجيش الرابع بقيادة عمرو بن العاص، وسار طريق المعرقة إلى آيلة متجهاً إلى فلسطين [(٣)].

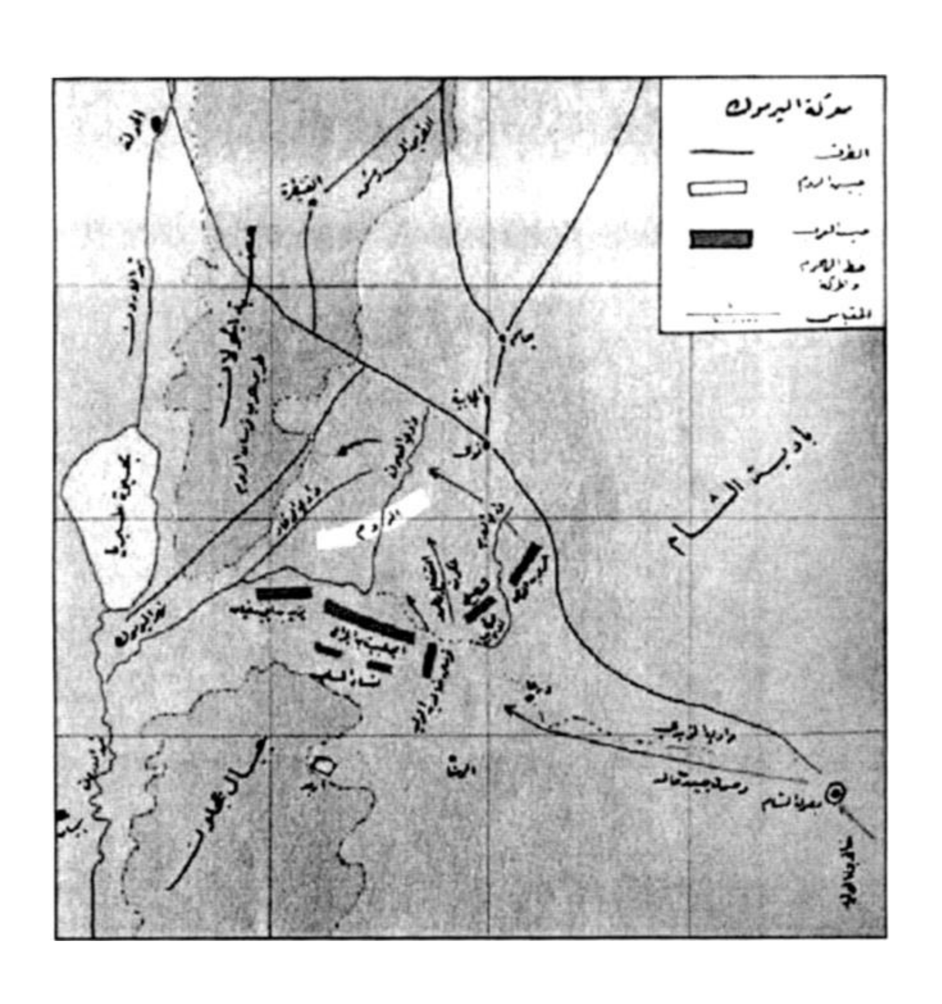
ولما علم هرقل الروم بتحركات المسلمين خرج من فلسطين إلى دمشق ثم إلى حمص ثم إلى أنطاكية فوصلها في ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ٦٣٣ م واتخذها مقراً له.. ومن هناك أخذ ينظم الجيوش ويحشد الحشود لملاقاة المسلمين [(٤)].

وبعد أن بلغت أبا بكر حشود الروم الهائلة، وبلغته انتصارات خالد بن الوليد الكبيرة في العراق، أرسل إلى خالد بن الوليد في ٢١محرم عام ١٣هـ الموافق ٢٨ آذار/ مارس ٦٣٤م، يطلب إليه الذهاب إلى الشام غوثاً للمسلمين، فخرج خالد من العراق في ٨ صفر من عام ١٣ هـ الموافق لعام ٦٣٤م بمدد من تسعة آلاف رجل، ليصبح مجموع عدد القوات الإسلامية في الشام ٣٣ ألفاً [(٥)].

---

(١) الطريق إلى دمشق ص ١٦٢- ١٧١، وفتوح الشام ص١-٦.
(٢)الطريق إلى دمشق ص ١٧٦-١٩٢.
(٣)تاريخ الطبري ٣٨٩/٣، والطريق إلى دمشق ص ٢٠٩.
(٤)فتوح الشام ص ٢٧، والطريق إلى دمشق ص ١٩٥-١٩٦.
(٥)الطريق إلى دمشق ص ٢٣٩-٢٤٠.


تحرير بلاد الشام
العربية


معركة اليرموك
الطرق
جيش الروم
جيش العرب
المقياس
بادية الشام
بحيرة طبريا
الروم
جبال عجلون

معارك الفتح الإسلامي

موقعة العربة والداثنة:

كانت أولى المعارك على أرض الشام بعد سرية أسامة بن زيد هي موقعة العربة في (٢٤ذي الحجة ١٢هـ، آذار/مارس ٦٣٤م)[١].. وقد ذكرت في بعض المصادر باسم " "الغمر " أو " غمر العربات "، وهي عند الحدود الحالية بين الأردن وفلسطين، وإلى الشمال الغربي من البترا.. فقد نزل العربة ستة من قادة الروم في ثلاثة آلاف، فسار إليهم أبو أمامة الباهلي بألف رجل من المسلمين فهزمهم، وقتل قائداً من قوادهم، وبعد أن انتصر المسلمون على الروم في معركة العربة تراجع الروم إلى الدُّبية[٢]، فلحقهم أبو أمامة وهزمهم وغنم مغنماً حسناً [٣]، ثم لاحق المنهزمين من العربة والدبية وهزمهم في معركة داثن، وكان يقود الروم في تلك المعركة البطريق سرجيوس بطريق غزة، وفتح المسلمون بعد ذلك غزة بقيادة عمرو بن العاص [٤].

معركة أجنادين[٥] (٢٨ جمادى الأولى ١٣هـ،٣٠تموز٦٣٤)

كانت معركة أجنادين أولى المعارك الهامة في فتوح الشام، وقد وقعت على أرض فلسطين.. إذ أن هرقل الذي كان موجوداً في حمص أرسل جيشاً كبيراً لمنع المسلمين من التقدم في فلسطين، وانضم لهذا الجيش أعداد أخرى من أهالي البلاد حتى بلغ تعداد ذلك الجيش مائة ألف تقريباً.

التقت جيوش المسلمين الخمسة: أبو عبيدة، وخالد، ويزيد، وشرحبيل، وعمرو في منطقة أجنادين، وتقدمت لمساعدة الجيش الذي يقوده عمرو بن العاص.. وكان أبو عبيدة القائد العام، وكان خالد القائد على الخيل وقد أبلى في معركة أجنادين البلاء الحسن [٦]، وكان عدد قوات المسلمين يقدر ب(٣٣) ألف رجل.

---

(١)الطريق إلى دمشق ص ٢٠٨-٢١٠.
(٢) تقع الدُّبية على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من رفح .
(٣) فتوح البلدان ص ١١٧.
(٤) فتوح البلدان ص ١٦٤.
(٥) أجنادين: موقع بين الرملة وبيت جبرين بفلسطين ويعتقد انها تقع في وادي السمت على بعد ٢٥ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس .
(٦) فتوح البلدان ص ١٢٠-١٢١.

وفي يوم المعركة، أخذ معاذ بن جبل قائد ميمنة المسلمين يقول:" يا معشر المسلمين اشروا أنفسكم اليوم لله، فإنكم إن هزمتموهم اليوم كانت لكم هذه البلاد دار الإسلام أبداً مع رضوان الله والثواب العظيم من الله " [١]وتحت هذه المعاني الإيمانية الربانية خاض المسلمون معركتهم على أرض فلسطين، وكان على الروم قائد يسمى القبقلار " الحاجب " وهو القائد الذي اعتمده هرقل في تلك المرحلة، وتشير بعض المصادر إلى أن هرقل أرسل جيشاً كبيراً يقوده أخوه تذارق "ثيودر". وتذكر بعض الروايات أن القبقلار أرسلٍ رجلاً عربياً من قضاعة يقال له (ابن هزارف) وقال له: " ادخل في هؤلاء وأقم بينهم يوماً وليلة ثم ائتني بخبرهم "، فدخل بينهم ثم أتاه، فلما سأله عن المسلمين قال العربي: " بالليل رهبان، وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده، ولو زنا رجم لإقامة الحق فيهم ".

قال القبقلار: " لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولما تزاحف الناس واقتتلوا وشاهد القبقلار ما شهده من قتال المسلمين قال للروم:"لفوا رأسي بثوب، قالوا: ولم ؟ قال: يوم بئيس لا أحب أن أراه!! ما رأيت في الدنيا يوماً أشدّ من هذا وقد اجتزّ المسلمون رأسه وإنه لملفلف [٢].

وبعض الروايات الإسلامية تتحدث عن أن الذي كان يقود الروم في أجنادين هو الأرطبون[٣] وكان من أدهى الروم وأبعدهم غوراً وأنكاهم فعلاً، وقد أورد ذلك المؤرخ الطبري، وقد أرسل عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر يخبره أن الأرطبون جهز جيشاً عظيماً في الرملة، وقال الخليفة عندها كلمته المشهورة:" قد رمينا الروم بأرطبون العرب فانظروا عمّ نتفرج".

أمر الخليفة بإرسال الإمدادات لعمرو، وكان عمرو قد أرسل فرقاً من جيشه لمشاغلة الروم، فبعث علقمة بن حكيم الفراسي، ومسروق العكي لقتال أهل إيلياء، وبعث أبا أيوب المالكي إلى الرملة، ولما جاءت الإمدادات لعمرو أرسل مدداً للفرق الإسلامية [٤].

وكانت المعركة عنيفة حتى قيل إنها كانت كيوم اليرموك، وانهزم الأرطبون إلى إيلياء " القدس " وانتصر المسلمون، ولكنهم خسروا عدداً كبيراً من الشهداء.

---

(١) تاريخ فتوح الشام ص ٩٠.
(٢) تاريخ الطبري ٤١٧/٣-١٨.
(٣) تاريخ الطبري ٦٠٥/٣.
(٤) شهداء الصحابة وأعلامهم في فلسطين ص ٢٤-٢٥.

وقتل من الروم في معركة أجنادين حوالي ثلاثة آلاف، وتفرقت فلولهم إلى القدس وقيسارية ودمشق وحمص، واستشهد من المسلمين مئة وثلاثون رجلاً [(١)].

لقد كانت معركة أجنادين معركة حاسمة في الفتوحات الإسلامية، إذ إن الجيوش الإسلامية بدأت تتقدم بسهولة أكثر، كما أن هرقل روّع لهذه النتيجة وانتقل من حمص إلى أنطاكية، وفتح عمرو بن العاص غزة في خلافة أبي بكر، ثم فتح فيما بعد سبسطية ونابلس، وأعطى أهل تلك المدن الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم وبين لهم أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم وفتح مدينة لدّ وأرضها، كما فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين، وفتح يافا، ويقال فتحها معاوية، كما فتح عمرو مدينة رفح [(٢)].

وفي مرج الصفر إلى الجنوب من دمشق بحوالي ٣٨ كم التقى المسلمون قوات الروم وهزموها في ١٧جمادى الآخرة ١٣هـ، ١٨آب ٦٣٤م، وجاءت البشارة لأبي بكر الصديق بهذا النصر وهو في الرمق الأخير إذ توفي **رضي الله عنه** مساء الثلاثاء ٢١ جمادى الآخرة ١٣هـ، ٢٣ آب ٦٣٤م[(٣)].

---

(١) فتوح الشام ١/٧-١٢.
(٢) فتوح البلدان ص ١٢١و١٤٤.
(٣) الطريق إلى دمشق ص ٢٩١-٢٩٨.

معركة فحل ـ بيسان : (٢٨ من ذي القعدة ١٣هـ الموافق ٢٣ يناير ٦٣٥هـ).

تعتبر معركة فحل ـ بيسان من أبرز المعارك التي خاضها المسلمون في فتحهم لبلاد الشام.. فبعد معركة أجنادين انسحب قسم كبير من فلول الروم إلى فحل، وسار المسلمون خلف تكل الفلول، حاول الروم أن يمنعوا تقدم الجيش المسلم إذ هدموا أطراف النهر فغرقت الأرض بالمياه وأوحلت، وقد وحلّت خيول المسلمين في البداية ولقوا عناء، إلا أن ذلك لم يفت في عضدهم، وقد سميت بيسان " ذات الردغة "(١) لما لقي المسلمون بها من عناء بسبب الوحل .

لقد وقعت معركة فحل ـ بيسان على ضفاف نهر الأردن، فقد عسكر المسلمون في فحل شرقي نهر الأردن، وعسكر الروم عند بيسان غربي نهر الأردن، غير أن ميدان المعركة كان في فلسطين المعروفة بحدودها الحالية إلى الجنوب من بيسان، وكان عدد الروم خمسين ألفاً وقيل ثمانين ألفاً، أما المسلمون فكانوا (٢٦ألفاً) تقريباً.

وقبيل المعركة أرسل الروم إلى أبي عبيدة أن " أخرج أنت ومن معك من أصحابك وأهل دينك من بلادنا التي تنبت الحنطة والشعير والفواكه والأعناب والثمار، فلستم لها بأهل وارجعوا إلى بلادكم بلاد البؤس والشقاء، وإلا أتيناكم فيما لا قبل لكم به، ثم لم ننصرف عنكم وفيكم عين تطرف "(٢).

فرد عليهم أبو عبيدة:" أما قولكم اخرجوا من بلادنا فلستم لها ولما تنبت بأهل، فلعمري ما كنا لنخرج منها وقد أذلكم الله بما فيها وأورثناها، ونزعها من أيديكم وصيرها لنا، وإنما البلاد بلاد الله والعباد عباد الله والله مالك الملك يؤتي ملكه من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء..، فلا تحسبونا تاركيها ولا منصرفين عنها حتى نفنيكم ونخرجكم عنها، فأقيموا فو الله لا نجشمكم إن أنتم لم تأتونا أن نأتيكم، وإن أنتم أقمتم لنا فلا نبرح حتى نبيد خضرائكم، ونستأصل شأفتكم إن شاء الله "(٣).

هكذا كان جواب القيادة المسلمة: عزة وكرامة واستعلاء، مقرون بفهم عميق لطبيعة الرسالة الإسلامية وحركة التاريخ اختصر بخمس كلمات فقط " فلستم لها ولما تنبت بأهل"، وحرب نفسية زادت على التهديد بتهديد أقوي، وأكدت الإصرار على الفتح ونشر الرسالة (٤).

---

(١) الردغة: الوحل الكثير.
(٢)تاريخ فتوح الشام ص ١١٣-١١٤.
(٣)تاريخ فتوح الشام ص ١١٣-١١٤.
(٤)الطريق إلى القدس ص ٧٢.

وكان قائد الروم في المعركة سقلار بن مخراق، وقائد المسلمين أبا عبيدة، وفي الثلث الأخير من ليلة ٢٨ ذي القعدة تمت تعبئة المسلمين وتربيتهم، وصلوا الفجر، وجعل أبو عبيدة على الميمنة معاذ بن جبل، وعلى الميسرة هاشم بن عتبة، وعلى المشاة سعيد بن زيد، وعلى الخيل خالد بن الوليد، وعبر بهم النهر باتجاه الروم .

وفي الصباح بدأت المعركة، وكان القتال فيها أشد قتال اقتتلوه قط، وانتصر المسلمون وقيل إن الثمانين ألفا أصيبوا ولم يفلت منهم إلا الشريد، وذكر البلاذري إن قتلى الروم كانوا حوالي عشرة آلاف.

ولحق شرحبيل المنهزمين إلى مدينة بيسان، وحدث قتال مع أهلها هزموا على أثره، ثم طلبوا الصلح فصالحهم على ذلك.

وبهذه المعركة غلب المسلمون على أرض الأردن، وأخذ الروم ينتقلون إلى الحصون وأصابهم الرعب، ولجأ الكثير من فرسانهم إلى قيسارية والقدس.

واتجه المسلمون شمالاً فحاصروا دمشق أربعة أشهر حتى فتحوها في ١٥ رجب ١٤هـ، ثم فتحوا بعلبك صلحاً في أواخر ربيع الأول ١٥هـ، ثم فتحوا حمص صلحاً في ربيع الآخرة ١٥ هـ وبعث أبو عبيدة خالداً إلى دمشق ليقيم بها في ألف من المسلمين (١).

---

(١)الطريق إلى دمشق ص ٣٥٨- ٤٠١ .

فتح طبرية : (في أواخر سنة ١٣هـ، ٦٣٤م).

كان أبو الأعور السلمي يرابط شمال فحل، ثم توجه إلى طبرية لحصارها، وبعد أن أكمل شرحبيل مهمته في بيسان توجه إلى طبرية حيث طلب أهلها الصلح فصالحهم.

وفتح شرحبيل كل مدن الأردن فتح عكا، وصور، وصفورية.. وقد تم فتح سواحل فلسطين الشمالية، بمساعدة عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان.

معركة اليرموك (في ٥ رجب عام ١٥هـ، الموافق ١٢ آب ٦٣٦)[١] :

كان هرقل خلال هزائم الروم المتكررة ـ في أجنادين وما بعدها ـ يقيم في أنطاكية، ويحشد قواته ويبعثها للقتال، ويبدوا أنه عند سقوط دمشق أراد أن يحشد حشداً ضخماً ليدخل معركة فاصلة، وقد ذكر الرّواة أن الروم كانوا في اليرموك مائتين وأربعين ألف مقاتل بقيادة " باهان ".. منهم ثمانون ألفاً من الفرسان، وأربعون ألفاً دخلوا في السلاسل، وأربعون ألفاً مربوطاً حتى لا يفرّواً، وثمانون ألفاً راجلاً.

وكان المسلمون في اليرموك أربعين ألفاً، كان فيهم ألف صحابي، منهم مائة ممن شهد بدراً [٢].

وبلغت أبا عبيدة أخبار جموع الروم الهائلة، وكان المسلمون قد انتشروا في أرض الشام، فقررت قيادة جيش المسلمين أن ينسحبوا من حمص، وردوا لأهلها جزيتهم لأنهم غير قادرين على حمايتهم، وأرسل أبو عبيدة إلى الخليفة عمر أن الروم قد نفرت إلى المسلمين براً وبحراً، فأرسل إليهم عمر كتاباً يثبتهم ويشد من أزرهم وأمدهم بقوة عليها سعيد بن عامر الجمحي بألف من المسلمين.. واستبشر المسلمون بالمدد كما استبشروا برأي عمر، ورجع أبو عبيدة إلى دمشق، ورد على أهلها ما جبي منهم [٣].

وخرج المسلمون باتجاه الأردن، واجتمعت جيوشهم بالجابية، وتداول قادتهم الأمر، ثم اتجهوا إلى اليرموك، وفوض أبو عبيدة خالداً بالقيادة الميدانية، واحتفظ لنفسه بالقيادة العامة.. وقاما بترتيب قيادات الجيش: خالد على الخيل، ومقدمة الجيش، ومعه قيس بن هبيرة، وأبو عبيدة في القلب، وعمرو بن العاص، وشرحبيل

---

(١)البداية والنهاية ٤/٧-٧.

(٢)الفتوحات الإسلامية ج١ ص ٣٥، وفتوح الشام ص ٢٢٠.

(٣)فتوح الشام ص ١٥٣-١٦٠.

بن حسنة، ومعهما معاذ بن جبل على الميمنة، ويزيد بن أبي سفيان، وقباث بن أشيم على الميسرة، وأبو عبيدة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على الرجالة [١].

وانسحب المسلمون من الجابية إلى أذرعات خلف نهر اليرموك باتجاه الواقوصة، و نزل الروم بين اليرموك والواقوصة..

ووضع باهان على ميمنته ابن قناطر، وعلى ميسرته الدرنجار، ومعه جرجير في جند أرمينية، وجبلة بن الأيهم الغساني على الأعراب الموالين للروم وعددهم ١٢ ألفاً من قبائل لخم وجذام وبلقين وعاملة من قضاعة وغسان [٢].

وعرض خالد على باهان إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال.. فاختار القتال، وفي يوم الاثنين ٥ رجب من عام ١٥ هـ الموافق لشهر آب ٦٣٦ م وقعت معركة اليرموك.. وزحف الروم على المسلمين مثل الليل والسيل ".. وأخذ قادة المسلمين وفي مقدمتهم أبو عبيدة ومعاذ وعمرو بن العاص وأبو هريرة يحثون الجنود على الصبر والجهاد.. ورجع خالد إلى نساء المسلمين فأمرهن أن يقتلن أي مسلم أقبل إليهن منهزماً.

وحدث التحام هائل، وهرب فرسان الروم، وشد خالد بفرسانه على المشاة وقتل عشرة آلاف، وتكسرت في يده تسعة أسياف[٣]، وتراجع الروم وتهاوى منهم في ملتقى نهر الرقاد مع اليرموك حوالي ثمانين ألفاً، وقتل في المعركة خمسون ألفاً، وفر منهم تحت جنح الليل أربعون ألفاً، وهرب من المعركة ثلاثون ألف فارس[٤]، أما المسلمون فقد استشهد منهم حوالي ثلاثة آلاف [٥].

وقاتلت النساء المسلمات في ذلك اليوم قتالاً شديداً كخولة بنت الأزور، وأسماء بنت أبي بكر، وأم حكيم ابنة حكيم بن الحرث، وسلمى بنت لؤي، وجويرية بنت أبي سفيان وهند بنت عتبة.. كما قمن بمداواة الجرحى وسقاية الماء[٦].

وكانت معركة اليرموك معركة فاصلة وحاسمة في التاريخ، انكسرت فيها شوكة الروم في بلاد الشام، وأصبح فتحها أكثر سهولة ويسراً على المسلمين وبعد انتهاء المعركة استخلف أبو عبيدة على اليرموك أحد الأمراء وهو بشير بن كعب الحميري[٧].. وقام أبو عبيدة وخالد بن الوليد بمطاردة الروم، واستعادا دمشق والشام كله، وانتقل معسكرا أبي عبيدة إلى مرج الصفر ومنها إلى دمشق [٨].

---

(١) فتوح الشام ص ١٧٠-١٨٩.
(٢) فتوح الشام ص ٢١٠.
(٣) المغازي للواقدي ص ٢١٨.
(٤) الطريق إلى دمشق ص ٤٩١-٤٩٤.
(٥) الفتوحات الإسلامية ج١ ص ٣٧.
(٦) المغازي للواقدي ص ٢١٧- ٢١٨.
(٧) قادة فتح الشام ص ٦٠.
(٨) الطريق إلى دمشق ص ٥٠٠.

وفي دمشق قسم أبو عبيدة الشام على الأمراء، فاستخلف يزيد بن أبي سفيان على دمشق، وعمرو بن العاص على فلسطين، وشرحبيل بن حسنة على الأردن.. ومضى أبو عبيدة إلى حمص، وقام يزيد بفتح ما بقي من الشام، أما شرحبيل ففتح باقي الأردن بيسر، وذلك في النصف الثاني من سنة ١٥هـ[١].

وانفتح الطريق ـ بعد اليرموك ـ إلى فلسطين، فاتجه عمرو بن العاص إليها وفتح مدنها، ولم يبق إلا قيسارية وعسقلان وبيت القدس.. واتجه إلى القدس بعد أن أصبحت جيباً معزولاً وحاصرها، وبعد إن فرغ أبو عبيدة من تطهير شمال الشام، سار إلى عمرو وتولى الحصار بنفسه.

فتح القدس (١٥هـ):

كانت بيت المقدس أحد الأهداف الرئيسية لجيوش المسلمين، ذلك أنها كانت قبلة المسلمين الأولى، ومسرى ومعراج رسول الله ﷺ، وكان فتحها من اختصاص عمرو بن العاص، إلا أن أبا عبيدة الذي عينه الخليفة عمر قائداً عاماً لقوات المسلمين في بلاد الشام توجه إلى فلسطين بعد فتح شمال الشام.. وكان عمرو بن العاص قد فرض الحصار على إيلياء " القدس "، ولكن أهالي القدس رفضوا تسليم مدينتهم إلا للخليفة عمر بن الخطاب.

وسوف نتحدث عن فتح القدس وعن العهدة العمرية بالتفصيل عند الحديث عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ودروه في فتح القدس.

وأما قيسارية وعسقلان فقد تم فتحهما بعد فتح بيت المقدس .

فتح قيسارية وعسقلان:

كانت قيسارية الثغر الرئيسي لفلسطين.. حاصرها عمرو بن العاص سنة ١٣هـ، ولكنه اضطر في بعض الفترات لفك الحصار، وبعد فتح القدس حاصرها يزيد بن أبي سفيان وخلفه بعد ذلك أخوه معاوية.. وبعد أن حاصر المسلمون هذه المدينة أكثر من ست سنوات حدثت معركة ضارية سنة ١٩هـ، تم في نهايتها فتح المدينة، وأرسل معاوية لأمير المؤمنين عمر من يبشره بفتح قيسارية.

أما عسقلان فكان عمرو بن العاص أول من فتحها، ثم نقض أهلها الصلح.. فطلب الخليفة عمر بن معاوية أن يفتحها، فتوجه إليها وحاصرها وفتحها صلحاً سنة ٢٣ هـ[٢]، وبعد فتح عسقلان أصبحت فلسطين كلها إسلامية، ونزل بها عدد من الصحابة[٣].

---

(١) الطريق إلى دمشق ص ٥١١ـ ٥١٦.
(٢) تاريخ الطبري ٢٤١/٤.
(٣) معجم البلدان ١٢٢/٤.

قـادة الفتح الإسلامي

أسامة بن زيد بن حارثة

(٧ق هـ ـ ٥٤هـ)(٦١٥ ـ ٦٧٤م)

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي " حبُّ رسول الله ﷺ".. أبوه زيد بن حارثة، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ (١).

ولد أسامة بمكة المكرمة، ونشأ وعاش في بيت النبي ﷺ ورعايته، وآمن منذ عرف الإسلام، وأصبح مستعداً للتضحية بكل شيء في سبيل عقيدته التي آمن بها، هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وشهد غزوة الخندق بعد أن أصبح عمره خمسة عشر عاماً، وشهد الغزوات بعدها تحت لواء الرسول القائد ﷺ ، عدا غزوة مؤتة، فقد شهدها تحت لواء أبيه زيد (٢)، وقد أبلى يوم حنين أحسن البلاء وثبت ثبات الأبطال.

كان أسامة منذ نشأته شجاعاً مقداماً، يتمتع بذكاء خارق، ونضوج عقلي مبكر، واتزان في التفكير، مما جعله موضع ثقة الرسول ﷺ وأحد مستشاريه، وقد أمّره على بعض الغزوات قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفراً موفقاً.

بعث أسامة :

بعد عودة رسول ﷺ من حجة الوداع، أمر بتجهيز جيش ضخم لمهاجمة الروم.. وكان في الجيش أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة **رضي الله عنهم**، وجعل هذا الجيش بإمرة أسامة.. وقبل إن يتولى أسامة إمارة الجيش، جربه رسول الله ﷺ قائداً لعدة غزوات داخلية أثبت فيها كفاءته بصورة عملية، وأظهر شجاعة نادرة.. فتجهز الناس وخرج مع أسامة المهاجرون الأولون (٣)، وأمر النبي ﷺ أسامة أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم (٤) من أرض فلسطين.

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣٩١/٢-٣٩٩.
(٢) طبقات ابن سعد ١٩٠/٢و ٤٢/٤-٦٢.
(٣) سيرة ابن هشام ٣١٩/٤.
(٤)الداروم: قلعة جنوب مدينة غزة.

وتأخر انطلاق الجيش لمرض الرسول ﷺ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، ثم قال: " أيها الناس: أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وأنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليق لها "[١] فأسرع الناس في جهازهم، وخرج أسامة وجيشه حتى نزل موضع " الجرف "، فعسكر الجيش هناك ينتظرون نتيجة مرض الرسول ﷺ.

ولما أصبح أبو بكر (رضي الله عنه) خليفة، كان أول أمر أصدره بعد أن تمت له البيعة بالخلافة أن قال: " أنفذوا بعث أسامة "، وأمر أبو بكر الناس بالتجهز للغزو.. ولما أكمل الجيش تحشده بالجرف، زارهم أبو بكر مودعاً، وشيع الجيش ماشياً وأصر على بقاء أسامة راكباً، فقال له أسامة: " يا خليفة رسول الله! والله لتركبن أو لأنزلن" فقال أبو بكر:" والله لا تنزل ولا أركب! وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة، فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وترفع عنه سبعمائة خطيئة "، فلما آن له أن يودع الجيش قال لأسامة: " إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل " [٢] فأذن أسامة لعمر أن يتخلف عن الجيش.

وقبل أن يعود أبو بكر إلى المدينة، وقف في جيش أسامة خطيباً وقال: " أيها الناس أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقاً.. اندفعوا باسم الله.

وسار أسامة في ثلاثة آلاف [٣] يقطع البيد في أيام شديدة الحر، وبعد عشرين يوماً من مسيرته نزل بجيشه فأغار على " آبل " الواقعة شمالي مؤتة، وبث خيوله في قبائل قضاعة وأحلافهم ـ تلك القبائل التي ظاهرت الروم على جيش المسلمين في معركة مؤتة ـ وقضى على كل مقاومة صادفها هناك.

لقد نفذ أسامة أمر رسول الله ﷺ: أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض الأردن وفلسطين، وأن ينزل على أعدائه في عماية الصبح.. فلما أنجز كل ذلك، عاد إلى المدينة، ممتطياً الجواد الذي استشهد عليه أبوه في غزوة " مؤتة " [٤].

وخرج أبو بكر وكبار الصحابة للقائه، ودخل أسامة المدينة والناس حوله

---

(١) طبقات ابن سعد ٦٨/٤.
(٢) تاريخ الطبري ٤٦٣/٢.
(٣)تاريخ الطبري ٤٦٣/٢.
(٤) طبقات ابن سعد ٦٨/٤.

يردّدون قول الرسول ﷺ: أنه خليق للإمارة "، وبعثه أبو بكر بعد رجوعه في إثر خالد بن الوليد إلى (اليمامة) فلحقه وشهد معه القتال.

وعاش أسامة بعد رسول الله ﷺ في أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية، فكان مرموق المكانة مقدراً محترماً محبوباً من الخلفاء جميعاً ومن المسلمين على حد سواء، وسكن أسامة " المزة " في دمشق بعد فتحها، ثم رجع فسكن وادي القرى، ثم عاد إلى المدينة حيث توفي بالجرف ودفن في المدينة [١].

وسجل التاريخ لأسامة بأنه أول قائد عربي مسلم تجرأ بعد وفاة النبي ﷺ على مهاجمة الإمبراطورية الرومانية، وأنه أول قائد عربي مسلم جرّأ العرب المسلمين على مهاجمة الروم، فكانت معركته التي خاضها ضد الروم وأحلافهم معركة معنويات حاسمة في التاريخ [٢].

---

(١) طبقات بن سعد ٧٢/٤.

(٢) قادة فتح الشام ومصر ٥٠-٥١.

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

فاتح القدس

(٤٠ ق هـ ٢٣هـ)(٥٨٤ -٦٤٤م)

هو عمر بن الخطاب بن نفيل، من بني عدي، من قريش.. كان رجلاً شجاعاً سيداً في قومه يهابه الناس، وكان في الجاهلية شديداً على من يترك دين قريش ويتّبع محمداً ﷺ.. ولكن الله هداه للإسلام، فاعتز به المسلمون، وعاشوا أيام خلافته في عدل ورحمة ومساواة، حتى قيل فيه: عدلتَ فأمنت فنمت.

أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات، ولإسلامه قصة.. فقد خرج عمر ذات يوم غاضباً حاملاً سيفه، فلقيه رجل من أهل مكة فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمداً، الذي فرّق أمر قريش، وعاب دينها، وسب آلهتها، فأقتله، وكان الرجل قد أسلم وأخفى إسلامه فخاف على النبي ﷺ من أذى عمر، وأرد له الخير، فأخبره بإسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، فغضب عمر وتوجه إلى بيت أخته، وكان في البيت خبّاب بن الأرتّ، يعلمها وزوجها القرآن، ولما أحسوا بعمر اختبأ خباب، وقال عمر: ما هذا الصوت الذي سمعت؟ هل تركتما دين الآباء والأجداد واتبعتما محمداً ؟ .

قال سعيد: إنك رجل راجح العقل، أرأيت لو وجدت الحق في غير دينك؟ وقبل أن يكمل كلامه ضربه عمر، فتقدمت فاطمة تدافع عن زوجها، فلطمها على وجهها فسال دمها، تمسكت فاطمة بموقفها وقالت: قد أسلمنا، فافعل ما تشاء.

ولما رأى عمر الدم يسيل من وجه أخته رقّ قلبه لها، وتأثر بكلامها وقال: أعطني الصحيفة التي سمعتكم تقرؤونها؟ فأعطته فاطمة الصحيفة، وقرأ آيات من سورة طه، فانشرح صدره للإسلام، ودخل الإيمان قلبه، وقال في خشوع: ما أجمل هذا الكلام !.

فخرج خباب من مخبئه وقال: يا عمر، إن رسول الله ﷺ دعا الله تعالى أن يعزّ الإسلام بأحب الرجلين إلى الله.. عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام.. فلتكن أنت يا عمر! .

فذهب عمر إلى دار الأرقم، وضرب الباب، ففزع بعض الصحابة، فقال حمزة، افتحوا له، فإن كان يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه، ودخل عمر على النبي ﷺ وأعلن إسلامه فكبّر النبي ﷺ، وكبّر الصحابة فرحاً بإسلام

عمر، وازداد المسلمون به عزة وقوة، وخرجوا في صفين على رأس أحدهما حمزة، وعلى رأس الآخر عمر، حتى دخلوا المسجد الحرام، وصلوا عند الكعبة (1).

ولما أذن الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة، هاجر المسلمون متخفين، خشية أن ينالهم أذى قريش، لكن عمر تحدى قريشاً فجهّز نفسه، وذهب إلى الكعبة، وزعماء مكة جالسون حولها.. فطاف بالبيت سبعاً، ثم أتى مقام إبراهيم فصلى، وقال رضي الله عنه:" شاهت الوجوه.. لا يرغم الله إلا هذه الأنوف.. من أراد أن يُثكِل أمه، أو يُيتم ولده، أو يُرمل زوجته، فليتبعني وراء هذا الوادي " ثم انطلق إلى المدينة مهاجراً.

وفي المدينة كان عمر (رضي الله عنه) مع أبي بكر الصديق مستشارين لرسول الله ﷺ، وشهد مع رسول الله ﷺ غزواته كلها، ولقبه النبي ﷺ "الفاروق " وتزوج من ابنته حفصة (رضي الله عنها)، وفي خلافة أبي بكر الصديق كان عمر قاضياً ومستشاراً لأبي بكر.

خلافته (رضي الله عنه):

لما كان أبو بكر الصديق على فراش الموت استشار عدداً من كبار الصحابة فيمن يلي أمر المسلمين من بعده، ثم أوصى بالخلافة لعمر، لأنه رآه أقوى المسلمين على القيام بمهام الخلافة، ولما بويع عمر بالخلافة ألزم نفسه بالسير على هدي الرسول ﷺ وخليفته الصديق، وكانت سياسته تتلخص في: إحقاق الحق، ونصرة الضعيف، واللين في غير ضعف، والشدة في غير عنف، ورعاية العيال في غياب الرجال، وكان مما قاله في أول خطبة له: " أيها الناس.. القويّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى آخذ له الحق "، وقام عمر **رضي الله عنه** بتنظيم شؤون الدولة وإدارتها، ودوّن الدواوين وأرّخ بالهجرة، وكان مثالاً للحاكم العادل الذي جمع بين القوة والرحمة، وبين الرقة والحزم، والعدل والتسامح.

استمرت خلافة عمر (رضي الله عنه) عشرة أعوام وستة أشهر، أتم خلالها فتح بلاد الشام والعراق ومصر، وبلاد فارس، وامتد الفتح، ونشر الإسلام في إفريقيا.

كان عمر (رضي الله عنه) يحكم الناس بالعدل، ويقيم فيهم الحق، وكان يحاسب نفسه ويراقبها، ويحاسب عمّاله.. فلما ضرب ابن عمرو بن العاص القبطي، أنصف عمر

---

(1) ابن الجوزي: صفة الصفوة ج1 ص ١٣٩- ١٤١، ابن هشام ٢١٧/١.

القبطي وقال له:
اضرب ابن الأكرمين "، وقال لعمرو بن العاص قولته المشهورة:" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ".

ولما ذهب إلى فلسطين ليتسلم مدينة القدس، كان يتناوب ركوب الراحلة مع خادمه في أثناء الطريق.

وكان (رضي الله عنه) متواضعاً رحيماً، يتفقد رعيته، ويسعى لخدمتهم.. فكان يتسابق مع الخليفة أبي بكر على خدمة عجوز في المدينة.

وعمر (رضي الله عنه) هو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وأول من دون الدواوين في الإسلام، واتخذ بيت مال للمسلمين.

عمر في بيت المقدس:

تولى عمر (رضي الله عنه) خلافة المسلمين، وجيوش الإسلام على حدود الشام، يحمل جنوده لواء التوحيد ويبشرون بالدين الإسلامي، فتحقق على أيديهم فتح الشام..

وبعد معركة اليرموك التي تعتبر إحدى المعارك الحاسمة في التاريخ، انكسرت شوكة الروم في بلاد الشام، وأصبح فتحها أكثر سهولة ويسراً على المسلمين، وقام أبو عبيدة رضي الله عنه بتوجيه عمرو بن العاص إلى فلسطين ففتح سبسطية ونابلس، ثم اللد ونواحيها، ثم عمواس ورفح وغزة وعسقلان ونواحيها، واتجه إلى بيت المقدس وحاصرها، وبعد أن فرغ أبو عبيدة من تطهير شمال الشام سار إلى عمرو وتولى حصار القدس بنفسه.

وبعد أربعة أشهر من الحصار، وافق أهل إيلياء "القدس " على تسليم المدينة بشرط أن يتسلمها الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، وكتب أبو عبيدة إلى الخليفة بذلك، فسار إلى الجابية، ليتفقد أحوال المسلمين، وحضر وفد من أهالي إيلياء إلى الجابية، فأعطاهم الخليفة عهداً وأمانا لهم ولأموالهم وكنائسهم، ولا يكرهون على دينهم، وطلبوا منه أن لا يسكنها معهم أحد من اليهود، وعليهم أن يدفعوا الجزية، ويخرجوا منها الروم واللصوص، وأعطاهم الحرية في البقاء أو الرحيل مع الروم وهم آمنون في كل الأحوال.. وقد شهد على العقد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان سنة ١٥هـ [١].

(١) الطبري ج٣ ص ٦٠٧-٦٠٩، أحمد كمال: الطريق إلى دمشق ص ٥٢٣-٥٢٧.

وهذا النص هو ما يعرف بـ" العهدة العمرية ".. وقد سلمت هذه العهدة إلى " صفرونيوس " بطريرك القدس، وكان سرور أهل إيلياء بهذا الصلح عظيماً.

وقبل أن نسرد شيئاً عن دخول عمر إلى القدس نقف لحظات مع هذا الجيل الرّباني الذي فتح الأرض، وحطم القوى الكبرى في ذلك زمان.. نقف مع الخليفة القائد الزاهد عمر لنستلهم من سلوكه بعض المعايير التي يحتاجها كثير من الذين يتصدرون العمل الإسلامي ويتحملون أمانة وتبعات الجهاد والتحرير.. فقد روى العلماء والمؤرخون أن عمر ركب بعيراً له، وتوجه إلى " إيلياء " ومعه غرارتان في إحداهما سويق " أي قمح " وفي الأخرى تمر.. وبين يديه قربة ماء وخلفه جفنة للزاد، وكساء من الصوف يجلس عليه إذا ركب، ويفرشه تحته إذا نام، وقد لبس مرقعة من صوف فيها أربع عشرة رقعة ـ وروى ابن أبي الدنيا أن عمر " قدم إلى الجابية على جمل أورق، تلوح صلعته للشمس، وليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرّق جنبه..، فنزع قميصه وغسل ورقع، فقال له أحدهم: أنت ملك العرب، وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئاً غير هذا، وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم ".. فقال عمر: " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً ".. وقال: " إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقلّ الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله "[1].

لقد وضع عمر (رضي الله عنه) وهو في طريقه إلى القدس يده على القاعدة التي حكمت تاريخ المسلمين منذ فجر الدعوة وحتى عصرنا الحاضر، وهي أن الله أعزّ المسلمين بالإسلام فمهما طلبوا العز بغيره أذلهم الله، وهي القاعدة التي أكدها رصيد التجربة، وهي القاعدة التي يستند إليها دعاة الحل الإسلامي لتحرير أرض الإسراء والمعراج.

رحمك الله يا عمر، كم من إناس وقادة يخجلون إذا لم يلبسوا البدل وربطات العنق، وإذا لم يلووا ألسنتهم ببعض الكلمات والمصطلحات الأجنبية.. ويخجلون أن يقوموا للصلاة إن حان وقتها.. ولكنهم لا يخجلون أن يفرّطوا في أرض الإسراء والمعراج، وأن يحشدوا الطاقات للتسوية السلمية والتطبيع.. كما لا يخجلون أن يتنكروا لتراث الأنبياء ودماء الشهداء!! .

سار عمر من الجابية حتى وصل القدس، وهو وغلامه يتبادلان الركوب على الجمل، ودخل عمر القدس وهو يمشي على قدميه وغلامه راكب!! وكانت القدس هي المدينة الوحيدة التي تسلم الخليفة عمر مفاتيحها بنفسه، وعندما دخل القدس صلى في محراب داود عليه السلام.. وسأل عن مكان الصخرة المباركة التي كانت

---

(1) ابن كثير ج٧ص٥٩-٦٠.

اختفت معالمها لأنها اتخذت مكاناً لإلقاء الأوساخ والقمامة من قبل سكانها الروم، وقد دل كعب الأحبار عمر على المكان، فقام عمر بنفسه يشاركه الصحابة وأهل المنطقة بإزالة الأوساخ عنها وتنظيفها، ثم أمر عمر ببناء الحرم فبنى من الخشب بما يتسع لحوالي ثلاث آلاف من المصلين، وصلى وأصحابه صلاة الجمعة.

وظل عمر بن الخطاب في القدس بضعة أيام، وقبل أن يغادر خطب في المسلمين ": يا أهل الإسلام، إن الله تعالى قد صدقكم الوعد، ونصركم على الأعداء، وأورثكم البلاد، ومكّن لكم في الأرض، فلا يكون جزاؤه منكم إلا الشكر، وإياكم والعمل بالمعاصي، فإن العمل بالمعاصي كفر بالنعم، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ثم لم يفرغوا إلى التوبة إلا سُلبوا عزهم، وسلّط الله عليهم عدوهم "(١).

وفاته:

استشهد (رضي الله عنه) على يد أبي لؤلؤة المجوسي، الذي حقد عليه بعد سقوط دولة كسرى وطعنه وهو يؤم المصلين في المسجد، سنة ثلاث وعشرين للهجرة، ودفن مع رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر في غرفة عائشة رضي الله عنها.

---

(١)الانس الجليل ج١،ص ٢٥٨.

العهدة العمرية

وثيقة الأمان التي أعطاها الخليفة عمر بن الخطاب لأهل القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.

ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ،. ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

عمر بن الخطاب

شهد على ذلك كتب وحضر سنة ١٥

خالد بن الوليد / عمرو بن العاص / عبد الرحمن بن عوف / معاوية بن أبي سفيان

أبو عبيدة عامر بن الجراح (رضي الله عنه)

أمين الأمة وفاتح بلاد الشام

(٤٠ق هـ -١٨هـ) (٥٨٤ -٦٣٩م)

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن أهيب بن ضّبة بن الحارث بن فهر القرشي.. يلتقي نسبه بنسب رسول الله ﷺ بـ "فهر "، ولد بمكة المكرمة، وصار وجيهاً في قومه مستشاراً فيهم، معروفاً بالرأي والحكمة، ولما انبثق نور الإسلام، كان أبو عبيدة (رضي الله عنه)أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، فقد أسلم على يد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وبايع رسول الله ﷺ على أن تكون حياته كلها في سبيل الله، ولما علم أهله بإسلامه، آذوه فلم يتراجع، وقاطعوه فلم يضعف هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، غير أن هجرته لم تطل، وعاد إلى مكة، ولما أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، هاجر أبو عبيدة، وآخى الرسول ﷺ بينه، و بين سعد بن معاذ.

شهد أبو عبيدة الغزوات كلها مع النبي ﷺ، وكان في كل منها فارساً شجاعاً يهابه الأعداء.. وفي غزوة بدر، كان والده في صف المشركين، وحين بدأ القتال لاحظ أبو عبيدة أن أباه يطارده، ويسعى لقتله، فابتعد عنه، عسى الله أن يشرح صدره للإسلام، ولكن الوالد كان يصر على قتل ولده، وكان يسب النبي ﷺ ثم حصل اللقاء بينهما، فقتل أبو عبيدة والده، وحزن عليه لأنه مات مشركاً، وهزم أعداء الله في غزوة بدر وانتصر المسلمون.

وأرادت قريش أن تثأر لهزيمتها، فزحفت على المدينة المنورة، ووقعت المعركة قرب جبل أحد، وانتصر المسلمون، ثم خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ، فتبدل النصر إلى هزيمة.. وثبت أبو عبيدة مع جماعة من الصحابة يدافعون عن النبي ﷺ وتقدم منه حين رمي وكسرت رباعيته[١]، ودخلت حلقتان من المغفر [٢] في

(١) الرباعية: هي السن بين الناب والثنية.. وللإنسان ثنية في مقدمة أسنانه في الفك العلوي وثنية في الفك السفلي.

(٢)المغفر: درع واق للوجه.

وجه الكريم، وانتزعهما بأسنانه فانكسرت ثنيتاه، وأصبح في الناس أثرم [١].

هذا الصحابي الجليل، الذي بايع رسول الله ﷺ أن تكون حياته في سبيل الله كان من أحب أصحاب النبي ﷺ إلى النبي.. فقد بعثه أميراً في بعض السرايا، وشهد له بالجنة، وكان يقول عنه: " لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح "[٢].

كان أبو عبيدة يتمتع بمزايا إنسانية رفيعة فكان فريداً في خلقه، وكان يدعى بين الصحابة: القوي الأمين.. كان على جانب عظيم من الورع والتقوى، والإيمان والإخلاص لعقيدته.. كان يضحي من أجل المسلمين كافة، وينفق كل ماله في سبيل الله.. فلا عجب أن يقول عنه النبي الكريم:" نعم الرجل أبا عبيدة " وأن يقول عمر يوماً لجلسائه: " تمنوا "، فتمنوا، فقال عمر: " ولكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ".

جهاده في أرض الشام:

كان أبو عبيدة من رواد الفتح الأوائل، ومن كبار القادة الذين رسموا على صفحة التاريخ الخطوط الأولى لفن الحرب عند العرب والمسلمين.. فقد توافرت فيه - بالإضافة إلى مزايا الإنسانية - بعض المزايا العسكرية التي أهلته لتولي القيادة في عهد الرسول القائد، وفي عهد الشيخين: أبي بكر وعمر بن الخطاب من بعده.. فقد كان من شجعان قريش المعدودين ثبت في حين انهزم الناس يوم "أحد "، وكان ذا عقيدة ثابتة، يستهين بالأخطار في سبيل عقيدته، وذا عقيدة متزنة وذكاء وقاد كان لهما أثر مهم في إعداد خططه العسكرية الصحيحة، وكان يساوي نفسه برجاله بل يستأثر دونهم بالأخطار، وكان من القادة الذين يستشيرون رجالهم في كل خطوة يخطونها، وكان صحيح القرار غير متسرع في إصداره، وكان ذا إرادة قوية نافذة ونفسية لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار، كان يثق برجاله ويثقون به ويحبهم ويحبونه، وكان موضع ثقة الناس وحبهم له إلى درجة الافتتان بمزاياه الخلقية والعقائدية.. لهذه الأسباب أمره الرسول القائد ﷺ في حياته على بعض سرايا المسلمين، وحرص كل من الشيخين على توليته مقاليد القيادة في أيامهما..

فحين تولى الخلافة أبو بكر الصديق، وسير الجيوش إلى بلاد الشام، استعمل أبا عبيدة على جيش من جيوش المسلمين الأربعة، وأصدر أمراً لقادة الشام

(١)أثرم الثنيتين: أي إن له سنين ساقطين من أسنانه الأمامية.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٣ ص ٤٠٩- ٤١١، سيرة ابن هشام ج١ ص ٣٤٣-٣٩١.

قال فيه: " إذا اجتمعتم على قتال فأميركم أبو عبيدة "[1]، فاجتمع قادة المسلمين في اليرموك.. وطلب أبو عبيدة المدد من أبي بكر، فأرسل إليهم خالد بن الوليد من العراق، فكان قائداً لمعركة اليرموك - وفي تلك الفترة تولى الخلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)- وبعد المعركة تولى أبو عبيدة القيادة العامة في أرض الشام، فاستخلف على اليرموك بشير بن كعب الحميري، وتوجه إلى دمشق ومعه من القادة خالد وعمرو بن العاص وعياض بن غنم وشرحبيل، وحاصروا دمشق سبعين ليلة، ودخلها خالد عنوة ودخلها أبو عبيدة صلحاً، وبعد فتح دمشق سار أبو عبيدة إلى فحل وفتح بعلبك، ثم اتجه إلى حمص ومعه خالد، ففتحها ومضى إلى حماة ودخلها صلحاً، وفتح معرة النعمان واللاذقية، وأرسل خالداً إلى قنسرين ثم إلى منبج ففتحها، وسار أبو عبيدة إلى حلب وأنطاكية ودخلهما صلحاً، ثم أكمل فتح أرض الشام إلى الفرات، وعاد أبو عبيدة إلى فلسطين، وكان عمرو بن العاص يعمل جاهداً لفتحها، فجاءه أبو عبيدة وحاصروا بيت المقدس فطلب أهلها أن يصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح أهل الشام، فقدم عمر وفتح مدينة القدس، وبعد فتح القدس عاد أبو عبيدة إلى حمص وحصنها وحصّن البلدان الشمالية في سورية، ووضع في كل منها قوة احتياطية من الفرسان، للدفاع عنها إذا هاجمها الروم، وبذلك أكمل أبو عبيدة فتح كل أرض الشام [2].

وكان عمر (رضي الله عنه)لما قدم أرض الشام قد قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تُعصر عينيك علي، ولما دخل لم ير فيه إلا سيفه وترسه، فقال: أين متاعك، لا أرى إلا لبدا، وصفحة، وشناً، وأنت أمير - أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة، قد قلت لك إنك ستعصر عينيك عليّ يا أمير المؤمنين ! يكفيك من الزاد ما يبلغك المقيل، قال عمر: غيّرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة [3].

ولما انتشر وباء الطاعون في عمواس، وأراد عمر أن يستخرج أبا عبيدة من منطقة الوباء بعد اشتداده، فكتب إليه: " سلام عليك.. أما بعد، فقد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها، فعزمت عليك إذا أنت نظرت في كتابي هذا، ألا تضعه من يدك حتى تُقبل إلي ".. فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب عرف هدف الخليفة باستخراجه من الوباء، فقال: يغفر الله لأمير المؤمنين، ثم كتب للخليفة: "يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إليّ، واني في جند المسلمين فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره فخلني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي "، فلما قرأ عمر

---

(١)الواقدي: فتح الشام ٨/١، محمود خطاب، قادة فتح الشام ص ٥٤-٥٩.

(٢) تاريخ الطبري ج٣ ص ٩٦-٩٨، محمود خطاب: قادة فتح الشام ص ٦٢-٧٠

(٣) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ١٦٠/٧.

الكتاب بكى، فقال الناس: " يا أمير المؤمنين أمات أبوعبيدة ؟" قال: "لا، وكأن قد "، ثم كتب إليه كتاباً أخر نصحه فيه أن ينقل الناس إلى أرض مرتفعة نزهة. فبحث المسلمون عن موقع آخر للجيش، واستقرّ قسم كبير من الجيش الإسلامي بالجابية [(١)].

لهذه الأسباب كلها، ولتلك المزايا والصفات، رشحه الشيخان أبو بكر وعمر لتولي مقاليد القيادة في أيامها، بل ورشحاه لتسلم مقاليد الخلافة، قال عمر رضي الله عنه: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته، فإن سألني ربي، قلت: سمعت نبيك يقول: " إنّه أمين هذه الأمة ".

وفاته (رضي الله عنه):

في السنة الثامنة عشرة للهجرة انتشر مرض الطاعون في فلسطين، وبدأ بعمواس، فأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)أن يخرج أبا عبيدة من موطن الداء حرصاً على سلامته، إلا أن أبا عبيدة أبى أن يترك جنده، أو يتخلى عنهم، لينجو بنفسه ثم يدعهم فريسة للمرض، ورضي عن طواعية أن يقيم بينهم، فأصيب بالطاعون.. ولما حضرته الوفاة قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول: المطعون شهيد، والمبطون شهيد، والغريق شهيد،والحرق شهيد، والهدم شهيد ".. لذلك حرص أبو عبيدة على أن يصاب بالطاعون لينال شرف الشهادة.. واشتد عليه المرض، فاستخلف على الناس معاذ بن جبل، وتوفي شهيداً مطمئناً واثقاً من قضاء الله وقدره.. قال معاذ بن جبل يبكيه:" إنكم فجعتم برجل ما أزعم والله إني رأيت من عباد الله قط أقلّ حقداً، ولا أبر صدراً، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حياء للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه "[(٢)].

وقبره في غور الأردن إذ انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس، فأدركه الأجل بـ "فحل" فتوفي فيها، ودفن في غور الأردن، وأقيم مسجد إلى جوار قبره وفي رواية أن قبره بـ "عمواس " في فلسطين .

لقد جاهد أبو عبيدة في سبيل الله أعظم الجهاد، وبقي يجاهد إلى أخر لحظة في حياته، فسقط صريعاً بالطاعون، ولم يسقط من يده السيف...

وسجل التاريخ لأبي عبيدة جهاده الطويل لإعلاء كلمة الله بسيفه ولسانه في عهد الرسول ﷺ، فكان موضع ثقة النبي ﷺ ورضاه وإعجابه الشديد بخلقه الكريم

---

(١) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٢١٦/٢.

(٢)ابن حجر: الاصابة ج٤ ص ١٢-١٣.

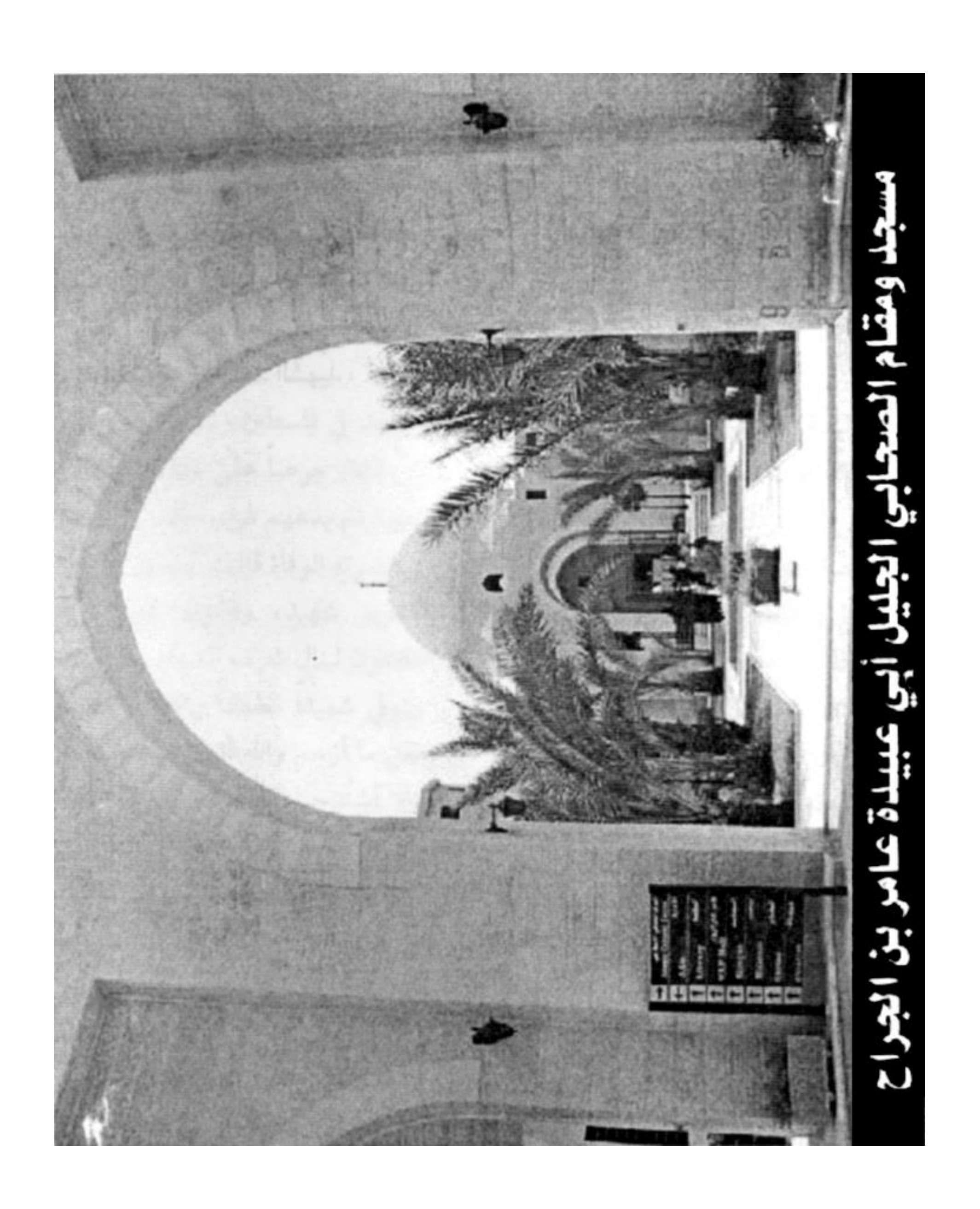
وجهاده
العظيم وإخلاصه لله ولرسوله.. وسجل له موقفه الرائع في سقيفة بني ساعدة، ذلك الموقف الذي كان من عوامل جمع شمل المسلمين ووحدة صفوفهم وعدم تفرقهم بعد النبي ﷺ وسجل له فتحه "أرض الشام " سورية ولبنان وفلسطين والأردن..

وسجل له التاريخ أنه كان أحد العشرة السابقين للإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وإنه لم يعش لنفسه بقدر ما عاش للناس، وإنه فرض الجهاد على نفسه، فلم يكن يستطيع منه خلاصاً.. فعاش مجاهداً ومات مجاهداً، ولم يختره الله إلى جواره إلا بعد أن أبقى اسمه على كل لسان وفي كل قلب، رمزاً للجهاد الصادق والإيمان العميق والخلق العظيم [١].

رضي الله عن الصحابي الجليل، المحدّث الفقيه، والمؤمن الصادق، والقوي الأمين والقائد الفاتح، والمجاهد الشهيد، أبي عبيدة عامر بن الجراح الفهري القرشي.

---

(١)قادة فتح الشام ومصر ص ٨٠-٨١.



مسجد ومقام الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح

خالد بن الوليد (رضي الله عنه)

سيف الله المسلول

(٢٥ق هـ -٢١هـ)(٥٩٧ -٦٤١م)

هو خالد بن الوليد بن المغيرة، من بني مخزوم، من قريش.. بطل مقدام وفارس موهوب، وقائد فاتح، وعالم في فن القيادة وإدارة الحرب، وعَلَمٌ من أعلام الجهاد في سبيل الله.. اكتسب شهرة واسعة في حياته الدنيا، وتناقلت الأجيال سيرته بعد مماته، وغدت خططه الحربية في معاركه الكبرى مثار إعجاب الشرق والغرب [١].

كان خالد من فرسان قريش في الجاهلية.. وكان في الإسلام سيف الله المسلول، والقائد الذي لم يهزم في معركة قط.. وكان والده الوليد بن المغيرة من سادات قريش .

أسلم خالد في السنة السابعة من الهجرة.. ونذر نفسه للجهاد في سبيل الله.. وأول معركة شارك فيها معركة مؤتة، التي وقعت بين المسلمين والروم.. وفي تلك المعركة ظهرت عبقرية خالد في القتال، وانكسرت في يده تسعة أسياف وصبر، فقال عنه رسول الله ﷺ: "خالد سيف من سيوف الله.. سله الله على المشركين"، فقد نجّى الله به جيش المسلمين "[٢].

ويوم فتح مكة جعله رسول الله ﷺ على ميمنة جيش الفتح.. ثم بعثه على رأس ثلاثين فارساً لهدم صنم العزى" أعظم الأصنام عند قريش وبني كنانة "، وجعله على مقدمة جيش المسلمين في غزوة حنين [٣].

وشارك خالد في غزوة بن المصطلق وغزوة تبوك.. وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل لهدم "وُدّ" الصنم الذي كان يعبده بنو كلب... ثم وجهه إلى نجران في أربعمائة من المسلمين ليدعو أهلها إلى الإسلام.. ثم بعثه إلى اليمن فأسلمت قبيلة همدان على يديه[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٧-٣٩٥، والاستيعاب ٢٣٨/٢.
(٢) سيرة ابن هشام ٤٤٠/٣-٤٤٧.
(٣) سيرة ابن هشام ٨٧/١.
(٤) الطبري ٣٨٥/٢-٣٨٨.

شهد خالد بعد إسلامه في عهد النبي ﷺ إحدى عشرة غزوة وسرية.. ولما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أكثر القبائل العربية.. وأصر الخليفة الصديق على قتال المرتدين، وأرسل خالداً لقتالهم، فقاتل طليحة بن خويلد الأسدي الذي ادّعى النبوة. وكانت أعنف معاركه مع مسيلمة الكذاب وقبيلة بني حنيفة في اليمامة.. وهزمهم جميعاً. ثم أرسله أبو بكر على رأس جيش من المجاهدين لفتح العراق، فانتصر على هرمز، قائد الفرس في معركة " ذات السلاسل " وتحقق النصر على يديه في عدد من المعارك.. فقال أبو بكر (رضي الله عنه): " لقد عجزت النساء أن يلدن مثل خالد "[1].

جهاده في بلاد الشام:

عندا اجتمعت جيوش المسلمين في اليرموك، طلب أبو عبيدة المدد من أبي بكر، فأرسل إليهم خالد بن الوليد من العراق، ولما وصل إليهم خالد، فرح المسلمون، وارتفعت معنوياتهم، وتولى خالد قيادة المعركة، وبدأ يعدّ جيشه للقتال، وجعله كراديس، وأقام في القلب أبا عبيدة، وجعل على الميمنة عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، وجعل على الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وجعل عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو على مجنبتي القلب، وانتهت معركة اليرموك الحاسمة بهزيمة الروم، وفتحت أبواب أرض الشام للمسلمين الفاتحين[2]

وبعد معركة اليرموك تولى أبو عبيدة القيادة العامة، وتوجه ومعه خالد إلى دمشق ودخلها خالد عنوة ودخلها أبو عبيدة صلحاً، ثم سارا إلى فحل وبيسان وحمص وبعد فتحها أرسل أبو عبيدة خالداً إلى البقاع، ثم فتح الحاضر وقنسرين ومرعش ومنبج، وانتصروا في جميع معاركهم على الروم.

ولما أعطى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أهل إيلياء وثيقة الأمان، وفتحت القدس، كان خالد بن الوليد أحد الذين شهدوا عليها [3]. واتخذ خالد بعد أن أتم فتوحه في بلاد الشام مدينة حمص مقراً له.

كان خالد (رضي الله عنه)قائداً شجاعاً.. فكان دائماً في أثناء القتال في الأمام قريباً من مواطن الخطر فكثيراً ما كان يقود المقدمة، وفي الهجوم كان يبادر إلى المبارزة وإلى مهاجمة قائد العدو والقضاء عليه، وفي الانسحاب يقود المؤخرة ولا ينسحب إلا بعد أن يتأكد أن جيشه كله أصبح بأمان..

وكان خالد يعتمد على إثارة نوازع الإيمان في نفوس رجاله، فيتعهد جيشه

---

(١)الطبري ٢/٥٥١-٥٥٦.
(٢)الطبري ٢/٥٩٠-٥٩٣.
(٣)تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص ٦٠٧-٦٠٩.

بالعظات وبقراءة سورة الجهاد قبل القتال وفي أثنائه وبعده [1].

وفاته (رضي الله عنه):

خاض خالد بن الوليد بعد إسلامه إحدى وأربعين معركة.. في الحجاز واليمن ونجد والعراق وبلاد الشام، وكانت أمنيته أن ينال الشهادة.. ولما حَضَرتْهُ الوفاة قال: " لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة
برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء"[2].

وتوفي (رضي الله عنه) في حمص سنة إحدى وعشرين للهجرة، ولم يخلف وراءه إلا فرسه وسلاحه.. وجعلها في سبيل الله، ولما بلغ عمر بن الخطاب نبأ وفاته قال: لقد ثلم في الإسلام ثلمة لا ترتق.. وقال: " كان والله سدّاداً لنحور العدو، ميمون النقيبة " [3].

---

(1) تاريخ الرسل والملوك ج٢ ص ٥٦٠، ٥٩٤.
(٢) اسد الغابة ٩٢/٢، والاستيعاب ٤٣٠/٢
(٣) ابن عساكر ص ٧٤١.

يزيد بن أبي سفيان (رضي الله عنه)

(١٨هـ)(٦٣٩م)

هو يزيد بن أبي سفيان " صخر " بن حرب الأموي القرشي.. أسلم يوم فتح مكة، وشهد معركة حنين مع رسول الله ﷺ.. وكان من فضلاء الصحابة، وأفضل أبناء أبي سفيان، وكان يقال له: يزيد الخير(١)، استعمله النبي ﷺ على صدقات بني فراس، وهم أخواله (٢).

جهاده في بلاد الشام:

كان يزيد من العقلاء والشجعان.. ولاّه الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أميراً على أحد الجيوش الأربعة التي وجّهها لبلاد الشام.. ومشى معه راجلاً يسايره ويوصيه ويودعه، وما ذلك إلا لكمال دينه ورجاحة عقله وشجاعته (٣).

ولما اجتمعت جيوش المسلمين في اليرموك كان يزيد علي ميسرة الجيش، وكان له أثر فعال في انتصار المسلمين على الروم في هذه المعركة (٤).

وبعد اليرموك شهد يزيد فتح " بصرى " مع أبي عبيدة وخالد وشرحبيل، كما شهد فتح "دمشق"، فاستخلفه أبو عبيدة عليها وسار إلى فحل، وقام يزيد بدوره بفتح بلاد ساحل دمشق " لبنان " ففتح مدينة صيدا، وجبيل، وبيروت ففتحها بسهولة (٥).

كان أبو بكر (رضي الله عنه) قد وجّه يزيداً إلى دمشق، وبعد وفاة أبي بكر ولاه الخليفة عمر بن الخطاب على فلسطين ووجهه إلى فتح قيسارية، ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل على أرض الشام، فلما مات استخلف عليها يزيد (٦).

وتوفي يزيد بطاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة للهجرة.. وتشير بعض الروايات إلى أنه توفي في السنة التاسعة عشرة للهجرة (٧).

---

(١) ابن سعد ٥٠٤/٧.
(٢) الاصابة ٣٤٨/١٠.
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٩/١.
(٤) الطبري ٥٩٠/٢.
(٥) البلاذري ١٤٥-١٤٦.
(٦) البلاذري ص ١٣٣.
(٧) ابن سعد ٤٠٦/٧، وأسد الغابة ٤٩٢/٥.

عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

(٥٠ق هـ -٤٣ -هـ)(٥٧٤ -٦٦٤م)

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي.. كان من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية، وكان معروفاً بالدهاء والمكيدة وحسن التصرف، وكان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام.. وكان في الإسلام القائد الفاتح .

أسلم عمرو سنة ثمان للهجرة، فقد قدم إلى النبي ﷺ مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة.. وكان إسلامه بعد تفكير طويل، لذلك قال النبي ﷺ عن إسلامه:" أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص "[1].

ولاه النبي ﷺ إمرة جيش " ذات السلاسل " لصد جموع (قضاعة) الذين كانوا يريدون مهاجمة أطراف المدينة المنورة، فتغلب عليهم، وبعثه لهدم "سُواع " صنم هذيل، واستعمله على عُمان.. وعاد إلى المدينة عندما بلغه وفاة الرسول ﷺ، وأرسله الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)إلى قضاعة عندما ارتدت، فغلبهم وعادوا إلى الإسلام [2].

جهاده في بلاد الشام :

أرسله الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على رأس جيش من الجيوش الأربعة التي وجهها إلى بلاد الشام.. ولما اجتمعت الجيوش في اليرموك جعله خالد بن الوليد على ميمنة الجيش فكان له أثر كبير في انتصار المسلمين على الروم [3].

ولما انتهت المعركة بهزيمة الروم، سار عمرو مع أبي عبيدة إلى دمشق، وبعد فتحها ساهم في فتح فحل وبيسان وطبرية.. ثم وجهه أبو عبيدة إلى فلسطين ففتح معظم بلدانها وحاصر بيت المقدس، وبعد أربعة أشهر من الحصار طلب أهلها من

---

(١) اسد الغابة ٣٧٢/٣، و ١١٧.
(٢) ابن سعد ١٣١/٢، وابن الاثير ١٣٢/٢.
(٣) الطبري ٥٩١/٢-٦٣٠.

أبي عبيدة أن يصالحهم على مثل صلح أهل الشام، وأن يكون المتولي لعقد الصلح عمر بن الخطاب [١]، ولما قدم الخليفة

إلى الجابية وكتب عهداً وأماناً لأهل (ايلياء) كان عمرو بن العاص من الذين شهدوا على العقد[٢].

وبعد فتح بيت المقدس أرسله الخليفة عمر بن الخطاب إلى مصر فافتتحها.. وهكذا كان عمرو بن العاص قد شهد أكثر معارك الفتح في أرض الشام، وكان فتح أكثر فلسطين على يديه [٣].

(١) ابن الاثير ١٦٦/٢-١٩٣.
(٢) البلاذري ص ١٤٤.
(٣) الطبري ١٩٥/٣.

شرحبيل بن حسنة (رضي الله عنه)

(٥٠ ق هـ -١٨هـ) (٥٧٤ -٦٣٩م)

هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي.. المشهور بابن حسنة، نسبة إلى أمه الصحابية الجليلة، إذ توفي أبوه وهو صغير، فعاش في حجر أمه فنسب اليها.

كان شرحبيل من وجوه قريش وفرسانها.. أسلم في مكة المكرمة، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومنها إلى المدينة المنورة، وغزا مع النبي ﷺ عدة غزوات، وكان موضع ثقة رسول الله ﷺ، إذ أرسله إلى مصر مبعوثاً إلى عظيم القبط، فقام بأداء المهمة، وعاد إلى المدينة المنورة بعد وفاة النبي ﷺ [١]، وفي خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) برزت شخصية شرحبيل الجهادية في حروب الردة.

جهاده في بلاد الشام:

تولى شرحبيل إمارة أحد الجيوش الأربعة التي وجهها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) لفتح بلاد الشام، وكانت وجهته إلى الأردن، فافتتح الأردن كله [٢].. وشارك شرحبيل في معركة اليرموك الحاسمة، وتولى أحد كراديس الميمنة، وكان من الأبطال الذين كان لهم أثر طيب في انتصار المسلمين على الروم [٣].

وبعد اليرموك سار شرحبيل مع أبي عبيدة إلى دمشق، وبعد حصار طويل لها تم فتحها صلحاً، وشهد شرحبيل على الصلح.. ثم عاد إلى الأردن وحاصر بيسان، وصالح أهلها مثل صلح دمشق، ولما قدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى الجابية، سار برفقته شرحبيل لفتح بيت المقدس [٤]، وتوفي (رضي الله عنه) بطاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة للهجرة.

وسجل التاريخ لشرحبيل جهاده في أيام النبي ﷺ، وجهاده في حروب الردة، وفتحه الأردن كله.. وإنه كان لجهاده في أرض الشام أثر كبير في اندحار الروم ونشر الإسلام في تلك الربوع.

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣٠١/٦، والاستيعاب ٦٩٨/٢.

(٢) فتوح البلدان ص ١١٦، وأسد الغابة ٤٢٥/٥.

(٣) قادة فتح الشام ومصر ص ١١٥-١١٧.

(٤) البداية والنهاية ٩٣/٧.

معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

(أعلم الناس بالحلال والحرام)

(٢٠ق هـ -١٨هـ)(٦٠٣ -٦٣٩م)

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي، من الأنصار.. كان من أوائل الذين أسلموا من الخزرج في المدينة المنورة، على يد مصعب بن عمير (رضي الله عنه)، وهو في الثامنة عشر من عمره.. وكان من الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية [١].. وكان (رضي الله عنه) يتمتع بكثير من الصفات الكريمة، وفي مقدمتها الذكاء وسرعة الفهم، وعلو الهمة والتقوى، وكان يكثر من قيام الليل.

كان حريصاً على فهم الإسلام وتعلم أحكامه، فلازم النبي ﷺ وشهد معه بدراً وأحداً والغزوات كلها.. وأخذ عنه القرآن، وتلقى عليه شرائع الإسلام، حتى أصبح أعلم الناس بالحلال والحرام، قال ﷺ:" أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ "[٢]، وغدا من أمهر الصحابة في قراءة كتاب الله..

وكان معاذ أحد الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ.. وكان يفتي الناس في عهد النبي ﷺ، ونظراً لرجاحة عقله وسعة علمه، فقد استبقاه النبي ﷺ في مكة بعد فتحها ليعلم الناس القرآن الكريم، ويفقههم في دين الله.

وبعد غزوة تبوك جاء وفد اليمن يعلن إسلامه، وطلب الوفد من النبي ﷺ أن يرسل معهم من يعلمهم شرائع الإسلام.. فأرسل معهم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وجعله قاضياً على اليمن.. وخرج ماشياً يودعه ويوصيه، ومعاذ راكباً، وبقي في اليمن إلى أن توفي النبي ﷺ فعاد إلى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق[٣].

جهاده (رضي الله عنه) في بلاد الشام:

شارك معاذ (رضي الله عنه) في الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام في فترة خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وكان من القادة الذين أخبرهم أبو بكر أنه باعثهم ومؤمرهم

---

(١)صفة الصفوة ٢٥٣/١، وطبقات ابن سعد ٥٨٣/٣.

(٢)أخرجه الترمذي برقم (٣٧٩٤)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٣١٨٤).

(٣)صفة الصفوة ٢٥٣/١،والاستيعاب ١٤٠٢/٣.

على الجنود إلى بلاد الشام.. وأرسله في جيش أبي عبيدة[1].

وفي معركة أجنادين كان معاذ قائد ميمنة المسلمين، وشهد اليرموك وأكثر معارك فتح الشام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).. وكان يحث الجنود على الإخلاص والصبر والجهاد، و يرغبهم في الشهادة والجنة، وفي معركة فحل بيسان جعله أبو عبيدة على الميمنة، ولما طلب الروم رجلاً يفاوضونه أرسل إليهم أبو عبيدة معاذ بن جبل، فدعاهم معاذ إلى إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب [2].

وكان عمر يستشير معاذ بن جبل كثيراً، ويقول عنه: لولا معاذ لهلك عمر.. وطلب منه أن يعلم أهل الشام القرآن ويفقههم بالدين.. فكانت له دروس ينتقل فيها بين مسجد حمص ومسجد دمشق، ومساجد فلسطين.. وقد أرسل إليه **عمر** (رضي الله عنه) صرة فيها بعض المال ليستعين بها في حاجته فوزعها على فقراء المسلمين، وبقي معاذ في فلسطين يرابط في سبيل الله، ويعلم الناس الإسلام، وأحكام القرآن حتى توفاه الله [3].

وفاته (رضي الله عنه):

عندما أصيب أبو عبيدة بطاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل.. وما لبث معاذ أن أصيب بالطاعون، ولقي ربه في السنة الثامنة عشرة للهجرة [4].. ودفن في شمال غور الأردن.

---

(١) الطريق إلى دمشق ص ١٧١.
(٢) تاريخ فتوح الشام ص ١١٥-١٢١.
(٣) سيرة ابن هشام ٢٩٩/٤، وأسد الغابة ٣٧٦/٤.
(٤) صفة الصفوة ج١ ص ٢٥٧ -٢٥٩، والإصابة ١٢/٤.

الزبير بن العوام (رضي الله عنه)

حواري رسول الله ﷺ

(٢٨ق هـ -٣٦هـ)(٥٩٤ -٦٥٦م)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي.. من السابقين الأولين إلى الإسلام، ومن العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، وهو ابن صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وهو زوج أسماء بنت أبي بكر، ووالد عبد الله بن الزبير [(١)].

والزبير (رضي الله عنه) أحد وجهاء الصحابة، ومن البدريين.. كان دائماً ملازماً للرسول ﷺفي الغزوات، وهو من أصحاب الشورى الستة الذين عينهم الخليفة عمر بن الخطاب لاختيار الخليفة من بعده.

وكان الزبير تاجراً كريماً، سخياً، ينفق في وجوه الخير، ويتصدق بكثير مما يأتيه على الفقراء والمساكين، والأرامل والأيتام، وعلى المجاهدين في سبيل الله، وقد وثق به الصحابة وكانوا يوصون له بأهاليهم وأموالهم، فكان ينفق على الورثة من ماله الخاص، ويحفظ لهم أموالهم [(٢)].

كان الزبير فتى دون العاشرة من عمره، لما أشرق نور الإسلام في مكة..

فأسلم على يد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وتعرض لعذاب شديد من عمه، فكان يلفه في حصير، ثم يربطه ويعلقه، ثم يدخن عليه بالنار من تحته! فيجتمع عليه أذى الربط، واللف، والدخان وحرارة النار.. ولم يرده ذلك العذاب عن دينه.. وثبت حتى مل عمه من تعذيبه، هاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة، ولما أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، هاجر الزبير اليها [(٣)].

جهاده (رضي الله عنه) :

كان الزبير فارساً شجاعاً، وهب نفسه للجهاد في سبيل الله، هو أول من سل سيفاً على المشركين في مكة المكرمة، وشهد مع رسول الله ﷺالغزوات كلها، وأبلى في معركة بدر بلاءاً حسناً، ووقف في معركة أحد يدافع عن رسول الله ﷺ مع صفوة من الصحابة الذين ثبتوا معه، فأصيب بجراح كثيرة.

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠٠/٣، وأسد الغابة ١٩٦/٢.

(٢) اسد الغابة ١٩٩/٢، والإصابة ٦/٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٤٤/١.

وفي غزوة الخندق بعثه رسول الله ﷺ ليتبين موقف بني قريظة، فعاد إليه بالخبر اليقين بأنهم غدروا ونقضوا العهد.. فكافأه النبي ﷺ بقوله: إن لكل نبي حواريّ، وإن حواريّي[1] الزبير بن العوام (فتح الباري: ٩٩/٧) وفي غزوة خيبر بارز وقتل أشد فرسان اليهود قوة واسمه ياسر وهو أخ لمرحب.

جهاده في بلاد الشام:

كان الزبير أحد الذين أشاروا على أبي بكر بغزو الشام.. وسار مع المجاهدين في أيام أبي بكر إلى أرض الشام، فشهد معركة " اليرموك " الحاسمة قائداً لأحد الكراديس، وحمل على الروم حتى شق صفوفهم مرتين، وقتل منهم عدداً كبيراً، وجرح جرحاً غائراً، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب حين قدم من المدينة إلى أرض الشام [2].

وكان عمر يقول عنه:" الزبير عمود من عمد الإسلام ".. وقد عرض عليه ولاية مصر فآثر أن يكون "غازياً " على أن يكون " والياً " فولاه قيادة جيش المدد الذي أمد به عمرو بن العاص لمعاونته على فتح مصر.. فشهد مع عمرو بن العاص فتح مصر، وكان عاملاً حاسماً في فتح حصن بابليون، تلك المعركة الحاسمة التي تدفق المسلمون، بعدها في أرض مصر وفتحوها [3].

وفاته (رضي الله عنه):

توفي الزبير (رضي الله عنه) شهيداً أيام الفتن التي عمت المسلمين، فقد طعنه ابن جرموز غدراً في طريق عودته من البصرة إلى الحجاز، وهو بين يدي ربه يصلي، وبشر الإمام علي القاتل بالنار .

---

(١) الحواري: هو المخلص والناصر من صفوة الاصحاب .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣٥٥/٥، والطبري ٥٩٤/٢و ١٥٥/٣.

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣٦٢/٥و البلاذري ص ٢١٥.

سعيد بن زيد (رضي الله عنه)

(المجاهد الزاهد)

(٢٢ق هـ -٥١هـ)(٦٠٠ -٦٧١م)

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، من بني عدي، من قريش.. من صفوة الصحابة ومن السابقين الأولين في الإسلام، ومن المبشرين بالجنة، الذين مات رسول الله ﷺوهو راض عنهم.. وهو ابن عم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

عندما بدأ الرسول ﷺ يدعو إلى الإسلام، كان سعيد بن زيد في طليعة من آمنوا بالله، وصدقوا رسالة نبيه ﷺ.. ولا عجب في ذلك، فقد نشأ في بيت يؤمن بالتوحيد، وعاش في ظل أب من الحنفاء، الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام.. يبحث عن الحق، ويعرض عن الأصنام.

أسلم سعيد على يد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وأسلمت معه زوجته فاطمة بنت الخطاب.. ولقي وزوجته أذى كثيراً لإسلامهما، هاجر إلى المدينة المنورة عندما هاجر إليها المسلمون.. وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبيّ بن كعب (رضي الله عنه).

شهد سعيد مع رسول الله ﷺ الغزوات كلها، إلا بدراً، فقد أرسله النبي ﷺ، وطلحة بن عبيد الله في سرية استطلاع لتقصي أخبار قافلة قريش.. ولما عادا كانت معركة بدر قد انتهت، وانتصر فيها المسلمون.. وجعل لهما رسول الله ﷺ سهماً من الغنيمة، وجعلهما شركاء للبدريين في الأجر، ولما تولى الخلافة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أرسله لقتال المرتدين.

كان سعيد (رضي الله عنه) تقياً ورعاً، قوي الإيمان، مجاب الدعوة، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وهو من رواة الحديث النبوي الشريف [١].

---

(١) مجير الدين: الانس الجليل ص ١٦٧، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٣ ص ٣٧٩-٣٨٥.

جهاده في بلاد الشام:

كان سعيد (رضي الله عنه) يعشق الجهاد في سبيل الله.. ففي خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، كان سعيد مجاهداً في جيش المسلمين في بلاد الشام.. فشارك في معركة اليرموك، وشهد فتح دمشق، وجعله أبو عبيدة والياً عليها.. ولكنه آثر الجهاد على ولاية دمشق، وطلب من أبي عبيدة أن يولي غيره، والتحق بالجهاد في سبيل الله، ونزل بيت المقدس في أيام فتحها.

توفي سعيد في المدينة المنورة، ودفن بالبقيع [١].

(١) ابن حجر: ٤٦/٢، مجير الدين: الانس الجليل ص ١٦٧.

عكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنه)

(••• -١٣هـ) (••• -٦٣٤م)

هو عكرمة بن أبي جهل (عمرو) بن هشام المخزومي القرشي.. كان عكرمة من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ في الجاهلية، وقد قتل أبوه يوم بدر، وأهدر رسول الله ﷺ دم عكرمة يوم فتح مكة، وكان ممن عارض دخول المسلمين مكة.. ففر وركب البحر مع جماعة إلى اليمن فأصابتهم ريح عاصف، فقال أصحاب السّفينة للركاب: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ها هنا، فقال عكرمة: إن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره.. اللهم لك عليّ عهد إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً.. ويروى أن زوجته أم حكيم بنت عمه الحارث سارت إليه، وهو باليمن بأمان رسول الله ﷺ، وكانت قد أسلمت يوم فتح مكة، فأسلم سنة ثمان من الهجرة ورجع إلى رسول الله ﷺ، وحسن إسلامه [(١)].

واشتكى عكرمة إلى رسول الله ﷺ من أن المسلمين يقولون عنه: " هذا ابن عدو الله أبي جهل "، فقال النبي ﷺ:" لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ".. فقال عكرمة للنبي ﷺ: " والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً قاتلته إلا قاتلت ضعفه، وأشهدك يا رسول الله "[(٢)].

استعمله رسول الله ﷺ على صدقات هوازن في السنة العاشرة من الهجرة.. واستعمله أبو بكر الصديق على جيش في حروب الردة، وسيّره إلى عُمان، ثم إلى اليمن وحضرموت وكندة، وانتصر عليهم جميعاً[(٣)].

جهاده في بلاد الشام:

كان عكرمة فارساً شجاعاً مقداماً، أثبت شجاعته وإقدامه في كل معركة خاضها.. خرج للجهاد في بلاد الشام، وجاهد كأحسن ما يكون الجهاد حتى قيل عنه أنه كان أعظم الناس بلاءً.

---

(١) السيرة لابن هشام ٥٣/٤.
(٢) الاستيعاب ١٠٨٢/٣.
(٣) ابن سعد ٤٤٤/٥.

وفي اليرموك كان عكرمة قائداً لأحد الكراديس.. ونشب القتال والتحم الناس، وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقعهم، فقال عكرمة: " قاتلت رسول الله ﷺ في كل موطن، وأفر منكم اليوم ؟!".. ثم نادى: من يبايعني على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قتال الأبطال، وترجل عكرمة وقاتل قتالاً شديداً، ومعه ولده عمرو بن عكرمة.. فقيل لعكرمة: اتق الله وأرفق بنفسك، فقال: " كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزى فأبذلها لها، أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله؟! لا والله أبداً، فلم يزد إلا إقداماً حتى قتل شهيداً[١].. وكان من بين الثلاثة الذين تدافعوا الماء (الحارث بن هشام وعكرمة وعياش بن أبي ربيعة)، فأتوا بماء وهم صرعى، فتدافعوه كلما دفع إلى رجل منهم، قال: اسق فلاناً، حتى ماتوا ولم يشربوه وقد وجد في عكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية [٢]، وقيل إن عكرمة استشهد بأجنادين [٣].

---

(١) اسد الغابة ٧٢/٦،٤/٤.
(٢) الاستيعاب ١٠٨٤/٣.
(٣) البلاذري ص ١٢١.

القعقاع بن عمرو التميمي (رضي الله عنه)

(••• -٤٠هـ) (••• -٦٦٠م)

هو القعقاع بن عمرو التميمي.. أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية وفي الإسلام.. قدم وفد تميم على النبي ﷺ في السنة التاسعة للهجرة، بعد غزوة تبوك، وأعلنوا إسلامهم [١].

أرسله أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى العراق مدداً لخالد بن الوليد، وقال عنه:" صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل "، وقال: لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع ".. وكان للقعقاع أثر بارز في كل معركة خاضها المسلمون في العراق [٢].

جهاده في بلاد الشام:

عندما تحرك خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، كان القعقاع أحد الأبطال الذين اختارهم خالد ليعاونوه في فتح بلاد الشام.. وفي معركة اليرموك كان القعقاع أحد المئة فارس الذين اختارهم خالد للتأثير في معنويات الروم في بداية المعركة.. وتولى القعقاع قيادة كردوس من كراديس المعركة [٣].

ولما انتهت معركة اليرموك بهزيمة الروم، سار القعقاع مع خالد وأبي عبيدة إلى دمشق، وقام مع خالد بمغامرة جريئة، فصعد إلى أعلى سور المدينة، وكان له دور كبير في فتح الأبواب ودخول الفاتحين المسلمين [٤].

وبعد فتح دمشق طلب عمر بن الخطاب من أبي عبيدة إعادة جند العراق لمعاونة سعد بن أبي وقاص، وعاد القعقاع على مقدمة الجند، وكان في مقدمة الذين انتصروا على الفرس في القادسية والمدائن وجلولاء [٥].

ولما حشد هرقل الروم قوات كبيرة ووجهها إلى بلاد الشام.. كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص:" اندب الناس مع القعقاع، وسرحهم إلى حمص،

---

(١) ابن سعد ٢٩٣/١.
(٢) ابن الاثير ١٥٠/٢.
(٣) فتوح الشام للواقدي ١٢٠/١.
(٤) الطبري ٦٢٧/٢.
(٥) الطبري ١٣٥/٣.

فان أبا عبيدة قد أحيط به "[1] فتحرك القعقاع على رأس أربعة آلاف رجل نحو حمص، لنجدة أبي عبيدة.. ثم عاد بجنوده إلى العراق، وقاتل في بلاد فارس، وانتصر في معركة نهاوند الحاسمة، وبعد هذه الانتصارات استقر القعقاع في الكوفة.

وكان القعقاع شاعراً فحلاً.. وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل (ملك الروم)، ويلبس درع بهرام (ملك الفرس)، وهما مما أصابه من الغنائم في الحروب.

هذا هو القعقاع بن عمرو التميمي الذي لم يخسر معركة واحدة في حياته.. وقاتل في كل معارك الفتح الإسلامي الثلاثة الحاسمة: اليرموك والقادسية ونهاوند.. وكان له أثر شخصي بارز يذكره له التاريخ بالفخر والإعجاب .

---

(١) الطبري ١٥٤/٣.

أبو أمامة الباهلي (رضي الله عنه)

(٢٠ق هـ - ٨٦هـ)(٦٠٢ - ٧٠٥م)

هو الصدي بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي " أبو أمامة ".. صحابي جليل، وقائد فاتح، وفقيه محدث.. كان من وجوه قومه في الجاهلية، من مشهوري الصحابة في الإسلام.. أسلم قبل غزوة أحد، وقيل قبل غزوة "الحديبية "، ونال الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ.. وكان موضع ثقته، فقد أرسله إلى قومه " باهلة " فأسلموا على يديه [1].

كان أبو أمامه شديد الحرص على طاعة الله تعالى ورضوانه، وكان كثير الصيام، كثير الصلاة، كثير القيام، محدثاً فقيهاً، روت له كتب الأحاديث النبوية أكثر من مئتين وخمسين حديثاً.. ومما رواه أن رسول الله ﷺ قال:" لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابههم، إلا ما أصابهم من لأواء (أي أذى)، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك "، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: " ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس "[2].

جهاده في بلاد الشام:

اشترك أبو أمامه في العديد من السرايا والغزوات أيام الرسول ﷺ، ولكن شهرته في الجهاد ظهرت في بداية الفتوحات الإسلامية، حيث شارك في معارك جنوب فلسطين، فقد أرسله أبو بكر الصديق مع يزيد بن أبي سفيان إلى أرض الشام.. وفي الطريق علم يزيد أن الروم حشدوا قواتهم في " العربة " جنوب فلسطين، فوجه إليهم أبا أمامة فهزمهم، فكان أول قتال بالشام بعد سرية أسامة بن زيد، فانسحب الروم إلى " الداثن "، وهناك هزمهم أبو أمامة أيضاً [3].

وقاتل أبو أمامة تحت لواء أبي عبيدة في كافة معاركه، فكان معه في فتح "قورس "، حيث واصل الجهاد ضد الروم، وكان انتصار أبي أمامة على الروم دليلاً على تمتعه بتفكير صائب وإرادة قوية وشجاعة نادرة، كما كان لانتصاره أثر

---

(١) ابن سعد ٩٥/٢.
(٢) الواسطي، فضائل بيت المقدس ص ٢٦.
(٣) ابن الاثير ١٥٥/٢.

كبير في رفع معنويات المسلمين في المعارك الأولى ضد الروم[1].

سكن أبو أمامة مصر، ثم انتقل إلى الشام، وسكن حمص، كما سكن بيت المقدس، ومات بحمص، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ [2].

(١) البلاذري ص ١٥٤.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٦/٢.

عياض بن غَنم (رضي الله عنه)

(٤٠ق هـ - ٢٠هـ) (٥٨٣ - ٦٤١م)

هو عياض بن غنم بن زهير الفهري، من قريش.. قائد من شجعان الصحابة وغزاتهم، أسلم قبل الحديبية، وشهد المشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ [١].

شارك في حروب الردة، وبعد معركة اليمامة، وجهه الخليفة أبو بكر الصديق مع خالد بن الوليد لفتح العراق، وطلب من خالد أن يدخل العراق من أسفلها، ومن عياض أن يدخلها من أعلاها، ثم يستبقا إلى الحيرة .

جهاده في بلاد الشام:

عندما توجه خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، اصطحب عياضاً إلى أرض الشام، فشهد مع خالد كافة معاركه في طريقه إلى الشام.. وفي معركة اليرموك كان عياض على أحد كراديس الميسرة، وفي معركة فتح دمشق كان عياض على الخيل [٢]، وشهد مع أبي عبيدة كافة معاركه في أرض الشام، وكان معه في فتح حلب على المقدمة[٣]، وعاد عياض إلى العراق، وشهد فتح المدائن وجلولاء.. ولما قام أهل الجزيرة باستثارة الروم على المسلمين في حمص، توجه عياض إلى الجزيرة وفتح الجزيرة كلها [٤]. ولم يقتصر عياض على فتح الجزيرة، بل دخل " الدرب "، في جبال طورس إلى بلاد الروم غازياً، ثم عاد إلى الرقة، ومضى إلى حمص والتحق بأبي عبيدة [٥].

ولما مات أبو عبيدة استخلف عياضاً على جند حمص.. وأقره عمر على ذلك، وكتب إليه: " إني قد وليتك ما كان أبو عبيدة يليه، فاعمل بالذي يحق الله عليك ".. وبقي عياض بمنصبه هذا حتى توفاه الله سنة عشرين للهجرة، ودفن بحمص [٦].

مات عياض ولم يترك مالاً، ولم يكن عليه دين، إذ انفق أمواله بسخاء في سبيل الله، فقد كان كريماً، وكان يقال له: " زاد الراكب " لأنه كان يطعم رفقته ما كان

---

(١) الإصابة ٥/٥٠.
(٢) الطبري ٢/٥٩٣.
(٣) البلاذري ص ١٥٢.
(٤) البلاذري ص ١٧٩.
(٥) ابن الاثير ٢/٢٠٧.
(٦) ابن سعد ٧/٣٩٨.

عنده، وإذا كان مسافراً آثرهم بزاده، فإن نفد نحر لهم جمله[1].. وكان سمحاً يعطي ما يملك، ولما كلم فيه عمر، وقيل:"يبذر المال "، قال:" إن سماحه في ذات يده، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئاً ولا أعزل من ولاه أبو عبيدة "[2].

---

(١) اسد الغابة ١٦٥/٤.

(٢) صفة الصفوة ٣٣٩/١.

معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)

(٢٠ ق هـ - ٦٠هـ) (٦٠٣ - ٦٨٠م)

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية.. أحد دهاة العرب، ومؤسس الدولة الأموية في الشام.. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها، وقيل أسلم بعد الحديبية، صحب النبي ﷺ وكتب له، وشهد معه(حنيناً والطائف)[١].

جهاده في بلاد الشام:

أرسله الخليفة أبو بكر الصديق إلى الشام، وأرسل معه مجموعة من المجاهدين، وأمره باللحاق بأخيه يزيد بن أبي سفيان[٢].. فشهد تحت راية أخيه معركة اليرموك، وفتح بصرى وفتح دمشق، وشهد أكثر معارك فتح الشام، وفتح بنفسه: عرقة وقيسارية وعسقلان وقبرص، وكان معاوية موضع ثقة الخليفة عمر بن الخطاب، إذ ولاه على الأردن، ثم ولاه الشام بعد موت أخيه يزيد [٣]، ولما ولي عثمان الخلافة جمع لمعاوية أرض الشام، وغزا معاوية في البحر غزوة " قبرص " وفتحها عنوة ثم صلحاً [٤].

ولما ولي معاوية الخلافة سنة ٤١هـ، سارت رايات الفاتحين شرقاً وغرباً، ففتحت كابل وبخارى وسمرقند، وأكثر شمالي إفريقيا، وحاصر المسلمون القسطنطينية، وهناك مات أبو أيوب الأنصاري [٥]، وأقام معاوية بالشام ومات بدمشق.

---

(١) ابن سعد ٤٠٦/٧.
(٢) ابن الاثير ١٥٥/٢.
(٣) أسد الغابة ٣٨٥/٤-٣٨٦.
(٤) تاريخ الطبري ٣١٥/٣-٣١٩.
(٥) ابن الأثير ١٨١/٣-١٨٢.

أبو الأعور السلمي (رضي الله عنه)

فاتح طبرية

هو عمرو بن سفيان السلمي، من بني سليم.. أسلم بعد غزوة حنين، وشهد الغزوات بعدها تحت راية رسول الله ﷺ، وكان في عهد عمر أحد القادة البارزين المعروفين بالصلاح [1].

شهد أبو الأعور أكثر معارك الفتح في أرض الشام، وكان على كردوس في معركة اليرموك الحاسمة، وشهد فتح دمشق، ثم وجهه أبو عبيدة مع عشرة قواد آخرين إلى "فحل"، فتقدم جيوش المسلمين إليها، فلما وصلتها قوات المسلمين بقيادة شرحبيل، أرسل أبا الأعور إلى طبرية[2]، ولما فرغ شرحبيل من معركة "فحل " هاجم بيسان، وصالح أهلها على مثل ما صالح أهل دمشق، وبلغ أهل طبرية الخبر فصالحوا أبا الأعور، ولما أنجز المسلمون فتح الأردن استخلف أبو عبيدة على الأردن أبا الأعور [3].

وشهد أبو الأعور غزوة عمورية، وكان على جيش الشام، كما شهد غزو جزيرة " قبرص " مع معاوية بن أبي سفيان، وبقي إلى آخر حياته يجاهد في صفوف أهل الشام[4].

كان أبو الأعور شجاعاً مقداماً، ذا عقلية راجحة، وشخصية قوية، وإدارة متزنة.. وكان يقاتل بسلاحين: عقله وسيفه، ولهذا كان موضع ثقة عمر وعثمان ومعاوية، وموضع ثقة رجاله.

---

(١) الاصابة ٣٠٢/٤.
(٢) الطبري ٦٢٩/٢-٦٣٠.
(٣) ابن الاثير ١٩٣/٢.
(٤) الاصابة ٣٠٢/٤.

سفيان بن مجيب الأزدي (رضي الله عنه)

سفيان بن مجيب الأزدي، فاتح " طرابلس الشام ".. من قدماء الصحابة، كان شريفاً في الجاهلية، شريفاً في الإسلام، شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع (١).

جاهد سفيان في أرض الشام.. فقد أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى طرابلس وهي ثلاثة مدن مجتمعة، فبنى على أميال منها حصناً سمي " حصن سفيان "، وقطع المدد عن أهل طرابلس من البحر والبر وحاصرهم.

ولما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة، وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم بالقوات، أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها، فوجه إليهم مراكب كثيرة ركبوها ليلاً وهربوا.

وأصبح سفيان، فوجد الحصن الذي كان فيه أهل طرابلس خالياً فدخله، وكتب بالفتح إلى معاوية (٢).

يذكر التاريخ لسفيان أنه أول قائد عربي مسلم فكر بإنشاء حصن يلجأ إليه المسلمون ليلاً، فيأمنون فيه غائلة التقلبات الجوية، ومباغتة العدو لهم.. فكانوا يبيتون فيه ليلاً ويغدون على العدو نهارا، مما جعلهم يصبرون على الحصار الطويل للعدو بسهولة ويسر (٣).

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١٨٣/٦، والإصابة ١٠٧/٣.
(٢) ابن الاثير ١٦٥/٢.
(٣) قادة فتح الشام ومصر ص ١١٠.

الفصل الثالث

صحابة شهداء في الأردن وفلسطين

- تقديم

- أبان بن سعيد بن العاص
- تميم بن الحارث السهمي
- جندب بن عمرو الدوسي
- الحارث بن أوس بن عتيك
- الحارث بن الحارث بن قيس السهمي
- الحارث بن أبي قارب السهمي
- الحارث بن هشام بن المغيرة
- الحجاج بن الحارث السهمي
- خالد بن سعيد بن العاص
- أبو الروم بن عمير العبدري
- السائب بن الحارث السهمي
- سعيد بن الحارث السهمي
- سعيد بن عمرو التميمي
- سلمة بن هشام بن المغيرة
- سهيل بن عمرو العامري
- صخر بن نصر القرشي
- ضرار بن الأرقم
- ضرار بن الأزور
- ضرار بن الخطاب الفهري
- الطفيل بن عمرو الدوسي
- طليب بن عمرو
- عبد الرحمن بن العوام
- عبد الله بن أبي الجهم
- عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
- عبد الله بن عمرو بن الطفيل الدوسي
- أبو عبيدة بن عمارة بن الوليد
- عمرو بن سعيد بن العاص
- عمر بن عكرمة بن أبي جهل
- عياش بن أبي ربيعة المخزومي
- الفضل بن العباس
- أبو قيس بن الحارث السهمي
- كناز بن الحصين بن يربوع
- نعيم بن عبد الله النحام
- النضير بن الحارث العبدري
- هبار بن الأسود
- هبار بن سفيان
- هشام بن العاص

صحابة شهداء في الأردن وفلسطين

تقديم:

توجه اهتمام المسلمين لديار الشام منذ السنوات الأولى للدعوة الإسلامية، وزادت أهميتها عندهم بعد حادثة الإسراء والمعراج، ففتحت أعين الصحابة على هذه الأرض المباركة، وتعلقت قلوبهم بها.. ولما دعا الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، إلى الجهاد في بلاد الشام، لبّى الصحابة النداء، واتجهوا إليها، واتخذوها دار جهاد ورباط.

واستشهد من الصحابة في الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، طائفة كبيرة في معارك اليرموك شمال الأردن، وأجنادين قرب الرملة، وفحل قرب بيسان، وغيرها من معارك الفتح.. واحتضنت أرض الأردن وفلسطين أضرحة آلاف من هؤلاء الشهداء الكرام، وارتوت الأرض المباركة بدمائهم الزكية، وضم ثراها الطيب أجسادهم الطاهرة.

هؤلاء الصحابة الكرام الذين حملوا مشاعل الخير والنور إلى أرض الإسراء والمعراج، ورفعوا رايات الجهاد فوق جبالها الشم وروابيها المباركة.. من حقهم علينا أن نذكرهم ونقتدي بهم ونربي أجيالنا على سيرتهم العطرة.

وإليكم نبذة عن أبرز من استشهد منهم فوق ثرى الأردن وفلسطين مرتبة أسماؤهم حسب الحروف الهجائية:

أبان بن سعيد بن العاص

هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبوه " أبو أحيحة " من كبراء قريش.

وكان أبان شديد الخصومة للإسلام والمسلمين (١)، وقد اشترك في معركة بدر ضد المسلمين وكان له سبعة إخوة ذكور، مات منهم ثلاثة على الكفر، وأربعة قد أسلموا.

وفي يوم الحديبية أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة، ليبلغ قريشاً أن رسول الله ﷺ ما جاء إلا معظماً للكعبة، ولما وصل عثمان إلى المشركين قرب مكة أساءوا له القول، فأجاره ابن عمه أبان بن سعيد، وأردفه على فرسه حتى دخل به مكة، وبلغ رسالة رسول الله ﷺ، وقال له (٢):

أقبـــل وأدبـــر ولا تخـــف أحـــدا   بنـــو ســـعيد أعـــزة الحـــرم

إسلامه:

تأخر إسلام أبان بن سعيد.. وقد ذكر ابن الأثير أن أبان خرج إلى الشام ـ في تجارة ـ فلقي راهباً يدعى " يكا" فسأله عن رسول الله ﷺ وقال: " إني رجل من قريش وإن رجلاً منا خرج فينا يزعم أنه رسول الله، أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى "، وقال " يكا": " ما اسم صاحبكم؟ قال: "محمد"، قال الراهب: " إني أصفه لك "، فذكر صفة النبي ﷺ وسنه ونسبه، فقال أبان: " هو كذلك " قال الراهب:" والله ليظهرن على العرب، ثم ليظهر على الأرض "، وقال لأبان:" اقرأ على الرجل الصالح السلام "(٣).

وأسلم أبان بعد ذلك في السنة السابعة من الهجرة وحسن إسلامه، وشارك في الجهاد، فقد بعثه رسول الله ﷺفي سرية إلى نجد، وولاه البحرين بعد العلاء بن الحضرمي، ولما توفي رسول الله ﷺ قدم على أبي بكر في المدينة، فلامه أبو بكر على قدومه، وقال له: ارجع إلى عملك، فقال: آليت ألا أكون عاملاً لأحد بعد رسول الله (٤).

وخرج أبان إلى الشام غازياً، وأبلى بلاءًا حسناً في الجهاد، وشهد وقعة أجنادين سنة ١٣هـ، وقاتل قتالاً شديداً، واستشهد في أجنادين (٥).

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١٢٤/٢.
(٢) الاصابة ١٣/١.
(٣) أسد الغابة ٤٦/١.
(٤) الاصابة ١٣/١.
(٥) الطبراني، المعجم الكبير ٢٣١/١.

تميم بن الحارث السهمي

هو تميم بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد السهمي(١).. كان أبوه الحارث بن قيس أحد المستهزئين بالنبي ﷺ، ولكن الله عز وجل أخرج منه ستة رجال هم: سعيد، وحجاج، وأبو قيس، وتميم، وعبد الله، والسائب، اتصفوا بالبطولات وبالجهاد والاستشهاد.. وقد استشهد على أرض الأردن منهم ثلاثة، هم: تميم، وسعيد، وحجاج.

أسلم تميم بن الحارث في مكة قبل الهجرة، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية(٢)، واشترك تميم في الجهاد أيام رسول الله ﷺ، ولما توجهت جيوش المسلمين نحو بلاد الشام في عهد الخليفة الصديق، كان تميم معها يؤدي دوره في الجهاد، واستشهد سنة ١٣هـ.

جندب بن عمرو الدوسي

هو جندب بن عمرو بن رحمة بن الحارث الدوسي الأزدي، حليف بني عبد شمس، كان أبوه من حكام العرب، وكان من المعمرين.

كان جندب بن عمرو يقول في الجاهلية:" إن للخلق خالقاً لكني لا ادري من هو "، فلما سمع بخبر النبي ﷺ، خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه، وكان يقدمهم لرسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، فأسلم وأسلموا.. وجعله ﷺ عريف قومه (٣).

جهاده في بلاد الشام:

توجه جندب إلى بلاد الشام ومعه كثيرون من قومه الأزد، واشتركوا في فتوح الشام وخاصة في المعارك الأولى.. وجاهد في معركة أجنادين وكان على كردوس فيها، وكان ينادي: يا معشر الأزد إنه لا يبقى منكم ولا ينجو من الإثم والعار إلا من قاتل، ألا وإنّ المقتول شهيد، والخائب من هرب اليوم، ثم قال:

يا معشر الأزد اجتذاذ الأفيال   هيهات هيهات ووقوف للحال
لا يمنع الراية إلا الأبطال

(١) أسد الغابة ٢١٦/١.
(٢) الإصابة ٣٠٦/١ ز.
(٣)تهذيب تاريخ دمشق ٣٤١٥.

وتذكر أغلب الروايات أن جندباً قد استشهد في أجنادين بعد أن أبلى البلاء الحسن [1].. بينما ذكر البعض أنه استشهد في اليرموك.. وهناك آراء مختلفة حول استشهاد بعض الصحابة بين أجنادين واليرموك.

وتذكر بعض الروايات أن الصحابي الجليل "جندب " لما أراد الالتحاق بالشام خلف ابنته أم أبان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: إن وجدت لها كفؤاً فزوجها، ولو بشراك نعله، وإلا فامسكها حتى تلحقها دار قومها، فكانت عند عمر تدعوه أباها، إلى أن زوجها من عثمان فولدت له عمرو بن عثمان في عهد عمر[2].

هذا هو جندب بن عمرو.. صحابي جليل من عائلة عريقة حكماً وحكمة، وصبراً وشجاعة، وقوة وقيادة، وإقداما وشهادة.. رضي الله عنه.

الحارث بن أوس بن عتيك

هو الحارث بن أوس بن عتيك بن عمرو، وذكرت بعض الروايات أنه خزرجى أنصاري.. شهد أحدا، ولم يتخلف عن أية غزوة غزاها رسول الله ﷺ بعد أحد.

ولما دعا داعي الجهاد لقتال الروم كان الحارث من السابقين الأولين، فتوجه إلى بلاد الشام، وشارك في معارك الفتح وأبلى في معركة أجنادين الحاسمة بلاء حسناً، ورزق الشهادة فيها عام ١٣ هـ الموافق لعام ٦٣٤م.

---

(١)الاصابة ١٠٥/٢.
(٢)تهذيب تاريخ دمشق ٤١٥/٣.

الحارث بن الحارث بن قيس السهمي

هو الحارث بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد السهمي القرشي. كان أبوه الحارث بن قيس[١] احد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت الحكومة[٢]، والأموال التي كانوا يسمونها لآلهتهم، وقيل أنه أسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه، ولكن الذي ثبت إسلامه هو ابنه الحارث ابن الحارث، فقد أسلم مبكراً وهاجر إلى الحبشة مع أخويه بشر بن الحارث ومعمر بن الحارث.

وتوجه الحارث بن الحارث، إلى بلاد الشام مع إخوته عندما دعا داعي الجهاد أيام الخليفة الأول أبي بكر الصديق، وقاتل في معركة أجنادين واستشهد فيها[٣].

الحارث بن أبي قارب السهمي

هو الحارث بن أبي قارب من بني سهم من قريش، هذا الصحابي لبى داعي الجهاد، وتوجه إلى بلاد الشام مع الرعيل الأول من المجاهدين وشارك في معارك الفتح الأولى، واستشهد في معركة أجنادين عام ١٣هـ[٤].

الحارث بن هشام بن المغيرة

هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، عم عكرمة بن أبي جهل، وابن عم خالد بن الوليد.. شهد الحارث بدراً كافراً مع شقيقه أبي جهل، وفر حينئذ، وقتل أخوه، وشهد غزوة أحد مع المشركين..

وكان الحارث في الجاهلية كريماً شهماً.. وقد روي أن رسول الله ﷺ ذكر الحارث بن هشام وفعله في الجاهلية في قرى الضيف وإطعام الطعام، فقال:" إن الحارث لسري وإن كان أبوه لسرياً، ولوددت أن الله هداه إلى الإسلام "[٥].

ولما كان يوم فتح مكة استأمنت أم هانئ بنت أبي طالب له النبي ﷺ فأمنه، فأراد علي كرم الله وجهه قتله وحاول أن يغلبها عليه، فدخل النبي ﷺ منزلها ذلك

---

(١) الحارث بن قيس اسم تكرر في كتب الاعلام .
(٢) الفصل في الخصومات .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٨/٤، وأسد الغابة ٣٨٤/١.
(٤)الاصابة ١٧٠/٢.
(٥) الاستيعاب ٣٠١/١-٣٠٢.

الوقت فقالت: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن أمي يريد قتل رجل أجرته؟ فقال رسول الله ﷺ: "قد أجرنا من أجرت وأمّنا من أمنت "[١]، فأمّنه فأسلم، وحسن إسلامه، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم بعدئذ.. وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة حنين.

لقد أثر هذا الخلق النبوي الكريم في نفس الحارث طيلة مسيرته مع النبي ﷺ، و بعد التحاق الرسول بالرفيق الأعلى كان له كلمة الفصل في سقيفة بني ساعدة، إذ هو سيد بني مخزوم لا يعدله أحد إلا أهل السوابق مع رسول الله ﷺ، فقام فقال: والله لولا قول رسول الله ﷺ:" الأئمة من قريش " ما أبعدنا منها الأنصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه، فو الله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه[٢].

- جهاده في بلاد الشام:

أقام الحارث بن هشام في مكة حتى قبض الله رسوله ﷺ ثم خرج إلى بلاد الشام في خلافة أبي بكر الصديق، وقيل في خلافة عمر، إذ لما جاءت كتب الخليفة أبي بكر الصديق يستنفر المسلمين إلى غزوة الروم، قدم الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو جميعاً على أبي بكر بالمدينة، فأتاهم أبو بكر في منازلهم فسلم عليهم ورحب بهم، ثم خرجوا مع المسلمين غزاة إلى الشام[٣].

روى ابن المبارك قال: " لما خرج الحارث بن هشام من مكة جزع الناس فيها جزعاً شديداً فلم يبق أحد يطعم إلا وخرج معه يشيعه، حتى إذا كان بأعلى البطحاء، أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم، ولا اختيار بلد على بلدكم، ولكن كان هذا الأمر، فخرجت فيه رجال من قريش، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ولا من بيوتها، فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهب فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم.

والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم به في الآخرة، فاتقى الله امرؤ فتوجه إلى الشام، وأتبعه ثقله فأصيب شهيداً [٤]، وجاهد الحارث في الشام كخير ما يكون الجهاد..

وقد روي أنه جاهد في أجنادين جهاداً عظيماً، وقد حمل راية المسلمين في تلك المعركة، وجاهد في معركة فحل في منطقة الأغوار واشترك في فتح بيسان[٥]،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٠/٤.
(٢) الاصابة ٢٩٤/١.
(٣) الطبقات الكبرى ٤٤٤/٥.
(٤) الاستيعاب ٣٠٤/١.
(٥) الطبري ٤٤٣/٣.

وجاهد في معركة اليرموك جهاداً كبيراً، وقد ذكر أنه لما التقى عكرمة بن أبي جهل بالروم في يوم اليرموك نادى عكرمة " من يبايع على الموت؟ " فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور " **رضي الله عنهما** " في أربعمائة من المسلمين، فاستشهد منهم عدد وجرح آخرون، وفي يوم اليرموك وعندما تقارب الناس تقدم أبو عبيدة ومعه الحارث بن هشام ويزيد بن أبي سفيان وضرار بن الأزور وأبو جندل بن سهيل بن عمرو، وكان الحارث بن هشام ممن ثبتوا في بداية المعركة، وقيل أنه أصيب يوم اليرموك وأثبته الجراح ـ جراح لم يقم منها ـ فطلب ماء فأتي به فلما تناوله نظر إلى عكرمة بن أبي جهل فرآه مثل حاله، فطلب من الساقي أن يمضي إلى عكرمة فمضى إليه فأبى أن يشرب قبله، فرجع إلى الحارث فوجده قد مات، فرجع إلى عكرمه، فوجده قد مات، فلم يشرب منهما أحد [١].

الحجاج بن الحارث السهمي

هو الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي.. وهو أخو السائب وعبد الله وأبي قيس بني الحارث، وهو ابن عم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي [٢]..

قاتل في بدر مع المشركين، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة المنورة بعد معركة أحد، وجاهد في سبيل الله، وخرج مع جيوش المسلمين إلى الشام مجاهداً، واستشهد بأجنادين، وقيل أنه استشهد باليرموك[٣].

---

(١) أسد الغابة ٤٢١.
(٢) الاصابة ٢١٢/٢.
(٣) طبقات ابن سعد ١٩٦/٤.

خالد بن سعيد بن العاص

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.. وهو أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وأول إخوته إسلاماً، وكان لإسلامه المبكر قصة.. فقد رأى في نومه أنه واقف على شفير جهنم، وأنّ أباه يدفعه إلى النار وأن رسول الله ﷺ أخذ بحقويه لئلا يقع بها، فقام مذعوراً، ثم لقي أبا بكر فأخبره بما حدث، فقال أبو بكر: أريد بك الخير، هذا رسول الله فاتبعه، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها وأبوك واقع فيها.

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لا يعبده، قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه.

وتغيب خالد عن البيت، وكان يلزم رسول الله ﷺ ويصلي في نواحي مكة خالياً، وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه، فوجدوه وأتوا به إلى أبيه " أبي أحيحة "، فأنبه وطلب منه أن يترك ما هو عليه، فرفض خالد، فضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: أتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه وما جاء من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم؟ فقال خالد: قد صدق والله واتبعته فغضب أبو أحيحة ونال من ابنه وشتمه وقال: اذهب حيث شئت فو الله لأمنعنك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به.

فحبسه وضيق عليه وأجاعه وأعطشه حتى أنه مكث ثلاثة أيام في حر مكة لا يذوق ماء، وتمكن خالد من الخروج من حبسه، وتغيب عن أبيه في نواحي مكة، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويكون معه(١)، ثم خرج إلى الحبشة مهاجراً في الهجرة الثانية، وكانت معه زوجته أمينة بنت خلف(٢)، ومكث في الحبشة بضع عشرة سنة.

وفي الحبشة وكلته قريبته رملة بنت أبي سفيان بتزويجها من رسول الله ﷺ عندما خطبها بعد وفاة زوجها عبد الله بن جحش الذي تنصّر بالحبشة، وكان رسول الله ﷺ قد وكل نجاشي الحبشة بخطبتها(٣).

وقدم خالد وأخوه عمرو على رسول الله ﷺ في المدينة بعد معركة بدر بعام فتلقاهم الرسول ﷺ حين دنوا، فحزنوا ألا يكونوا شهدوا بدراً فقال لهم: " وما

---

(١) طبقات ابن سعد ٩٤/٤-٩٥.
(٢) سيرة ابن هشام٢٣٠/١.
(٣)تاريخ الطبري ٦٥٣/٢.

تحزنون إن للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إلي [١]".

خرج خالد مع رسول الله ﷺ في عمرة القضاء، وغزا معه يوم فتح مكة وحنين، كما خرج وأخوه عمرو إلى تبوك، وكان الوسيط عند إسلام ثقيف، بينهم وبين رسول الله ﷺسنة ٩هـ[٢].

وكان خالد بن سعيد يكتب لرسول الله ﷺ، وروي أنه أول من كتب: " بسم الله الرحمن الرحيم "، وقد بعثه رسول الله ﷺ على صدقات زبيد في اليمن، وقد أوصاه رسول ﷺ قائلاً:" من مررت به من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان، فادعهم إلى الإسلام فإن لم يجيبوا فجاهدهم "[٣].

وعاد خالد إلى المدينة قبل وفاة رسول الله ﷺ، وتذكر بعض الروايات أن الرسول ﷺ توفي في المدينة، وخالد بن سعيد عامل على بعض نواحي اليمن [٤].

وفي حروب الردة أرسله الخليفة أبو بكر الصديق إلى الحمقتين من مشارف الشام سنة ١١هـ، وفي فتوح الشام اختار خالد أن يجاهد تحت إمرة شرحبيل بن حسنة، فأوصى الخليفة أبو بكر شرحبيل به، فقال: " انظر خالد بن سعيد فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفت مكانه في الإسلام، وأن رسول الله ﷺ توفي وهو له وال، وقد كنت وليته ثم رأيت عزله وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه ما أغبط أحداً بالإمارة، وقد خيرته في أمراء الأجناد فاختارك على غيرك، على ابن عمه، فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقي الناصح فليكن أول

من تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، وليك خالد بن سعيد ثالثاً، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً [٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠٠/٤.
(٢) تاريخ الطبري ٩٦/٣.
(٣) المعجم الكبير ١٩٤/٤.
(٤) طبقات ابن سعد ٩٦/٤.
(٥) طبقات ابن سعد ٩٨/٤.

استشهاده:

استشهد خالد (رضي الله عنه) بالشام، واختلف في كان استشهاده.. وقد ذكر موسى بن عقبة والدولابي وعروة بن الزبير أن خالد بن سعيد قتل في أجنادين عام ١٣هـ[١]، وذكر ابن إسحاق وخليفة أنه قتل في مرج الصفر [٢]، وأما البخاري فقد ذكر الروايتين، لكن الذي يدعو للتأمل والتدبر ما روي أن خالداً لما استشهد قال الذي قتله بعد أن أسلم: من هذا الرجل؟ فإني رأيت نوراً له ساطعاً في السماء[٣].

أبو الروم بن عمير العبدري

هو أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، أخو مصعب بن عمير القرشي العبدري، وأمه رومية.

كان من السابقين إلى الإسلام، وكان اسمه عبد مناف، فتركه لما أسلم[٤].. شهد غزوة أحد، وحمل لواء رسول الله ﷺ في تلك الغزوة.. فقد كان اللواء مع أخيه مصعب بن عمير، ولما استشهد مصعب، أخذ أبو الروم اللواء، ولم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين عاد إليها المسلمون[٥].

ونزل أبو الروم في قبر أخيه مصعب **رضي الله عنه** عند دفنه، فسمع رسول الله ﷺ يقول مخاطباً مصعب، " لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرقّ حلة، ولا أحسن له منك ثم أنت شعث الرأس في بردة "[٦].

خرج أبو الروم مع جيوش المسلمين إلى الشام، واستشهد يوم اليرموك، وقيل يوم أجنادين، كما ذكر ابن الأثير [٧].

---

(١) الاستيعاب ٤٢٢/٢.
(٢) الإصابة ٦٠/٣.
(٣) سير النبلاء ٢٦٠/١.
(٤) الاصابة ٧٢/٤.
(٥) طبقات ابن سعد ١٢٠/٣.
(٦) طبقات ابن سعد ١٢٢/٢.
(٧) الكامل في التاريخ ٢٨٤/٢.

السائب بن الحارث السهمي

هو السائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، من قريش.. كان أبوه الحارث بن قيس أحد أشراف قريش في الجاهلية .

كان السائب من السابقين في الإسلام، فقد أسلم وهاجر إلى الحبشة [١]، مع إخوته بشر والحارث ومعمر وعبد الله، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، فكان من الذين هاجروا الهجرتين، وجاهد مع رسول الله ﷺ واشترك في حصار الطائف وجرح بها [٢].

وعندما خرجت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام في خلافة أبي بكر الصديق، كان السائب مع تلك الجيوش مجاهداً في سبيل الله.. فاشترك في معركة فحل ـ بيسان، واستشهد بها [٣]، وقيل أنه استشهد بأجنادين [٤] في أوائل خلافة عمر بن الخطاب.

سعيد بن الحارث السهمي

هو سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، ووالده الحارث بن قيس أحد المستهزئين وهو الذي يقال له ابن الغيطلة [٥].

كان سعيد من السابقين في الإسلام، ومن الذين هاجروا إلى الحبشة الهجرة الثانية[٦]، فراراً بدينهم من اضطهاد قريش.. وقد هاجر إخوته كلهم إلى أرض الحبشة، ثم هاجروا إلى المدينة المنورة.

وعندما توجهت الجيوش الإسلامية إلى خارج شبه الجزيرة العربية كان سعيد من الذين خرجوا إلى الشام للجهاد في سبيل الله، وكان على مقدمة الجيش الذي يقوده عمرو بن العاص إلى فلسطين [٧].

---

(١)الاصابة ١٠٧/٤.
(٢) الاستيعاب ٥٧٠/٢.
(٣) طبقات ابن سعد ١٩٥/٤.
(٤) الإصابة ١٠٧/٤.
(٥) الاستيعاب ١٩٢.
(٦)تاريخ الإسلام للذهبي ص ٨٣-٩٠.
(٧) تجريد اسماء الصحابة ٢٢١/١.

استشهد سعيد في معارك الفتح، واختلف في مكان استشهاده، وإن كانت أقوى الروايات تشير إلى أنه استشهد في معركة أجنادين، وأكد ذلك البلاذري في فتوح البلدان[١]، وأشار الطبري إلى أنه استشهد يوم اليرموك [٢]، أما الأزدي فقال إنه استشهد في فحل ـ بيسان[٣]، وذكر ابن الأثير أن الاختلاف يقع كثيراً فيمن قتل باليرموك وأجنادين والصفر وغيرها وكلها في الشام، وسبب ذلك الاختلاف قرب بعضها من بعض [٤].

سعيد بن عمرو التميمي

هو سعيد بن عمرو من بني تميم، وأخو بشر بن الحارث بن قيس لأمه وحليف لبني سهم إخوانه لأمه [٥]، كان ممن تقدم إسلامهم، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية [٦]، ولم يشهد بدراً، وجاهد فيما بعدها، والتحق بالجيوش الإسلامية التي توجهت إلى الشام، وأبلى في معارك الفتح بلاء حسناً، وقضى شهيداً في معركة أجنادين [٧].

---

(١) فتوح البلدان ١٢١.
(٢) الطبري ٥٧٢/٣.
(٣) فتوح الشام ١٣٨.
(٤) أسد الغابة ٣٨٤/٢.
(٥) الإصابة ٣٠٦/١-، ١٩٨/٤.
(٦) أسد الغابة ٣٩٨/٢.
(٧) تهذيب دمشق ١٦٨/٦.

سلمة بن هشام بن المغيرة

هو سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي.. أحد الخمسة الإخوة أبناء هشام بن المغيرة، وهم: الحارث، وسلمة، وخالد، والعاص، وأبو جهل.. فأما أبو جهل والعاص فقتلا ببدر كافرين، وأسر خالد يومئذ ثم فدي، ومات كافراً وأسلم الحارث وسلمة، وكانا من خيار الصحابة.

أسلم سلمة مبكراً وهاجر إلى الحبشة(١)، ولما رجع إلى مكة حبسه أخوه أبو جهل وضربه وأجاعه، واتبع كثيراً من الأساليب لإبعاده عن الإسلام، إلا أن سلمة بقي متمسكاً بدينه وعقيدته، وكان رسول الله ﷺ يدعو في صلاته، ويقنت بالدعاء له ولغيره من المستضعفين بمكة، ومما ورد من دعائه قوله: " اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف "(٢)، وببركة دعاء النبي ﷺ نجاهم الله تعالى، وقد أفلت سلمة من الحبس ولحق برسول الله ﷺ بالمدينة بعد معركة الخندق(٣)، ويروى أن أمه ضباعة قالت بحقه إن أفلت من الحبس:

لا همّ " اللهم " رب الكعبة المحرمة	أظهر على كل عدو سلمة
له يدان في الأمور المبهمة	كف بها يعطي وكف منعمة (٤)

شهد سلمة معركة مؤتة، ولما عاد المسلمون من مؤتة صاح بهم الصبيان، يا فرار، وحثوهم بالتراب، فالتزم بعضهم بيوتهم، حتى أن أم المؤمنين أم سلمة سألت زوجة سلمة عن عدم خروجه فقالت: والله لا يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح الناس أفررتم في سبيل الله؟(٥).

خرج سلمة إلى بلاد الشام مجاهداً في سبيل الله في خلافة أبي بكر الصديق، وقد رزق الشهادة في معركة أجنادين بعد أن أبلى البلاء الحسن.. وهناك رواية تقول أنه استشهد في مرج الصفر، ولكن أكثر الروايات تؤيد أنه استشهد بأجنادين (٦)، وهناك إشارات تقول أنه مدفون في قرية سلمة التي سميت باسمه(٧)، والتي تبعد عن أجنادين مسافة قصيرة.

---

(١) تجريد أسماء الصحابة ٢٣٤/١.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الاذان، حديث رقم (٤٥٦٠).
(٣) تجريد اسماء الصحابة ٢٣٤/١. ا
(٤) أسد الغابة ٤٣٦/٢.
(٥) تاريخ الطبري ٤٢/٢.
(٦) فتوح البلدان ص ١٢١، والاستيعاب ٦٤٣/٢.
(٧) بلادنا فلسطين، الديار اليافية ص ٣٢٣.

سهيل بن عمرو العامري

سهيل بن عمرو أحد أشراف قريش وسادتها وعقلائها في الجاهلية، وكان خطيب قريش الذي لا ينازع[١].. وقد شهد بدراً مع المشركين، وحرض الناس بمكة للخروج إليها، وقام خطيباً يتبرع بماله وقوته ونفسه، فأسره المسلمون، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله انزع ثنيته، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً.. فقال: دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه [٢]...

وكان الأمر على ما قال رسول الله ﷺ، إذ لم التحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، ارتد بعض العرب، وماج أهل مكة وكادوا يرتدون، فقام فيهم سهيل فخطب بمثل خطبة أبي بكر الصديق بالمدينة كأنه يسمعها فقال: من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت [٣]، وقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم، وأول من ارتد، والله ليمتدّن هذا الدين امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبها [٤]، فسكن الناس.

وسهيل بن عمرو هو الذي تولى أمر صلح الحديبية مع رسول الله ﷺ نيابة عن قريش واتفق على صياغة أمر الهدنة " الصلح "، وقال رسول الله ﷺ لصحابته حين رآه: " سهل الله لكم أمركم، القوم آتون إليكم بأرحامكم وسائلوكم الصلح [٥].

ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب **رضي الله عنه** فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: باسمك اللهم: فكتبها، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك [٦].

وبينما كانا يكتبان الكتاب إذ قدم أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد منفلتاً إلى رسول الله ﷺ، فقام إليه سهيل فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال: يا محمد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل يجذبه بتلبيبه ويجرّه ليرده إلى قريش.

---

(١) أسد الغابة ٤٨٠/٢.
(٢) الاستيعاب ٦٩٩/٢.
(٣)الاصابة ٩٣/٢.
(٤)أسد الغابة ٣٧١/٢.
(٥)تاريخ الطبري ٦٢٩/٢.
(٦)السيرة لابن هشام ٣٣١/٣-٣٣٢.

وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني، فقال ﷺ:" يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم "(١).

ويوم فتح مكة وقف سهيل بن عمرو ضد المسلمين، وقاتل بالخندمة مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية، إلا أنهم فشلوا ولما دخل رسول الله ﷺ البيت وضع يده على عضادتي الباب فقال: ماذا تقولون: فقال سهيل: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم (٢).

أسلم سهيل بالجعرانة، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد اشترك في غزوة حنين، وأعطاه الرسول ﷺ بعدها مائة بعير (٣).

وقد حسن إسلام سهيل، وخرج مع المجاهدين إلى بلاد الشام في جيش يزيد بن أبي سفيان(٤) وكان يقول:" سمعت رسول الله ﷺ يقول: مقام أحدكم في سبيل الله ساعة خير من عمله عمره في أهله، فأنا أرابط حتى أموت ولا أرجع إلى مكة أبداً "(٥) وكان على كردوس " فرقة من الجيش " في معركة اليرموك حيث قاتل قتالاً شديداً، كما قاتل في معركة فحل واشترك في حصار بيسان (٦).

ومن أقواله: والله لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلوا بعضه بعضاً(٧).

ولما خرج سهيل بن عمر مجاهداً خرج بأهل بيته.

وقد قيل عنه: لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم الفتح، أكثر صلاة ولا صوماً ولا صدقة، ولا أقبل على ما يعنيه، من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو، حتى أنه قد شحب وتغير لونه، وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة

---

(١)السيرة لابن هشام ٣/٣٣٢-٣٣٣.
(٢)الاصابة ٤/٢٨٧.
(٣)السيرة لابن هشام ٤/١٣٦.
(٤) تاريخ الطبري ٣/٣٩٠.
(٥) طبقات ابن سعد ٥/٤٣٥.
(٦) تاريخ الطبري ٣/٤٤٣.
(٧) أسد الغابة ٢/٤٨٠.

القرآن[1].

استشهد سهيل رضي الله عنه يوم اليرموك، وقيل: مات في طاعون عمواس [2] وقيل: كان من الثلاثة الذين تداولوا الماء في اليرموك ولم يشربوه [3].

صخر بن نصر القرشي

هو صخر بن نصر بن غانم بن عامر القرشي، أدرك النبي ﷺ، وكان قد قدم إلى فلسطين مجاهداً في سبيل الله مع والده وإخوانه، حيث قضوا شهداء في فلسطين، وقد استشهد صخر بأجنادين[4]، وقال بعض المؤرخين أنه قتل يوم اليرموك، أو بطاعون عمواس[5].

ضرار بن الأرقم

أدرك ضرار النبي ﷺ، ولكنه كان صغيراً، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في الطبقة الثانية من الصحابة [6]، أي من الذين كانوا في حياة رسول الله ﷺ دون سن التمييز.

ولما بلغ سن الرجال تحرك للجهاد في سبيل الله نحو بلاد الشام، فقاتل في معركة أجنادين [7]، واستشهد بها وهو لا يزال في ريعان الشباب.

---

(١) أسد الغابة ٤٨١/٢.
(٢) تاريخ الطبري ٦٠/٤.
(٣) طبقات ابن سعد ٣٢٩/٥.
(٤) البداية والنهاية ٣٢/٧.
(٥) الاصابة ١٣٢/٥.
(٦) الاصابة ٢٠٤/٥.
(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٣٢/٧.

ضرار بن الأزور

هو ضرار بن مالك بن أوس.. والأزور لقب أبيه، وهو من بني أسد، الذين كانت مساكنهم تمتد في أماكن مختلفة من منطقة القصيم في نجد.

كان ضرار وجيها مقدماً في قومه، وكان من بين أعضاء وفد بني أسد في السنة التاسعة للهجرة، الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، لإشهار إسلامهم.. فكان من نخبة القوم وأعيان الهجرة، وكان ضرار فارساً مقداماً، وشاعراً مجيداً، وكريماً سخياً، وكانت أبرز صفاته الشجاعة والفروسية.. وكثيراً ما تقترن الفروسية بالكرم وكذلك كان ضرار.. فقد روي أنه حينما أسلم كان يمتلك ألف بعير برعاتها، تركها متنازلاً عنه في سبيل الله[١].

وقد ورد أنه عندما وقف بين يدي رسول الله ﷺ مسلماً مبايعاً استأذنه في أن يلقي أبياتاً نظمها، فأذن له، فقال:

خلعت القداح وعزف القيان	والخمر أشربها.. والثمالا
وكرى " المحبّر " في غمره	وحملي على المشركين.. القتالا
وقالت جميلة: شتتنا	وطرحت أهلك شتى شمالا
فيارب لا تغبنن صفقتي	فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال له: ما غُبنت صفقتك يا ضرار [٢]..

وجاء ضرار ومعه هدية لرسول الله ﷺ، وهي لقحة " ناقة حلوب " فأخذ ضرار بحلبها فقال له صلى ﷺ:" دع داعي اللبن "[٣] أي لا تجهدها وابق شيئاً من الحليب في الضرع.

وقد جاء إلى رسول الله ﷺ بعرفة، فأخذ بزمام ناقة النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: " دعوة فأرب ما جاء به ".. فقال ضرار: نبئني بعلم يقربني إلى الجنة ويبعدني من النار، قال فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال: لئن كنت أوجزت في الخطبة لقد أعظمت أو أطولت، تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان، وتأتي إلى الناس ما تحب أن يؤتوه إليك، وما كرهت لنفسك فدع الناس منه "[٤].

---

(١) الاصابة ٢٠٨/٢.
(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٣٣/٧.
(٣) الاستيعاب ٧٤٧/٢.
(٤) مسند الإمام أحمد ٧٦/٤.

لقد نشأ ضرار في بلاد بني أسد فارساً مغواراً، ذا ثراء.. وقد حدثنا في أبياته التي ألقاها بين يدي رسول الله ﷺ أنه كان أيام الجاهلية غارقاً في اللهو لا يكاد يفيق منه.. وأنه أعلن إسلامه تائباً لله راغباً فيما عنده، وأنه اشترى الآخرة بالدنيا، فبارك الرسول عليه هذه الصفقة.

وبعد إسلامه لازم ضرار المدينة مهاجراً إليها، وكان محل ثقة رسول الله ﷺ فكان ينتدبه في المهمات الجليلة التي تليق برجل حرب مثله.. فانتدبه لبلاد نجد، وأرسله إلى بني أسد، وقام بالمهمة التي كلف بها، وبعد انتقال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، انتشرت حروب الردة، ووجه الخليفة أبو بكر الصديق، خالد بن الوليد لحرب المرتدين.. وكان ضرار في جيش خالد ومن رجاله المعتمدين ومن رؤساء سراياه، ويبدو أن الصلة بين خالد وضرار كانت وثيقة، فلازمه في حروبه وقاتل معه قتال الأبطال، ولما توجه خالد إلى العراق كان ضرار في مقدمة أمرائه في المعارك [١].

جهاده في بلاد الشام:

عندما أمر الخليفة أبو بكر، خالد بن الوليد بالتوجه من العراق إلى الشام، تعزيزاً للجيش الإسلامي هناك.. كان ضرار بن الأزور (رضي الله عنه) ، أحد الرجال القلائل من الصحابة الذين تمسك بهم خالد بن الوليد رضي **الله عنه**، ليصحبوه في سيره من العراق إلى الشام [٢].

وكما كان ضرار قائداً بارزاً في العراق، فقد كان في الشام أيضاً أحد الأبطال الذين اعتمد عليهم خالد، وأبو عبيدة، وقد اضطلع بمهام في غاية الأهمية، وكان في كل مواقعه مثلاً عالياً للبطولة الرائعة.. فكان على ميسرة خالد بن الوليد يوم لقي الروم ببصرى[٣]، وكان مع خالد في فتح دمشق، وكان ضرار على خيل المسلمين في معركة فحل، وقاتل يوم أجنادين قتالاً شديداً، وجرح جرحاً بليغاً [٤]، وفي معركة اليرموك كان أميراً على كردوس من الكراديس التي عبأها خالد بن الوليد تعبئة جديدة، وكان في هذه المعركة أحد الرجال الأبطال الذين بايعوا عكرمة بن أبي جهل على الموت حينما نادى خلال المعركة:

---

(١) الطبري ١٢/٤.
(٢) الطبري ٤٢/٥.
(٣) تهذيب ابن عساكر ٣٠/٧.
(٤) الاستيعاب ٧٤٧/٢.

من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد، حتى أثبتوا جميعاً جراحاً، وقتلوا وكان ممن قتل ضرار، وكان أن استسقى بعض الجرحى فجيء إليهم بشربة ماء، فلما قرّبت لأحدهم نظر إليه الآخر فقال ادفعوا إليه، فلما دفعت إليه نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليه فتدافعوها كلهم ولم يشربها منهم أحد (١).

وقبيل أن يلتحم جيش المسلمين بجيش الروم في معركة اليرموك، كان ضرار عضواً في وفد من المسلمين الذين قدموا على قائد الروم لمفاوضته وقد وجدوه في سرادقات مفروشة معهم، ولكن تلك المفاوضة لم تؤد إلى النتيجة المنشودة، فنشب القتال (٢).

استشهاده:

حدث اختلاف في وفاة ضرار بن الأزور.. فقد أورد ابن كثير اسم ضرار في كتاب " البداية والنهاية " ضمن من استشهد في وقعة أجنادين التي حدثت يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى في السنة الثالثة عشرة من الهجرة (٣).

وذكر ابن حجر في " الإصابة " الاختلاف في وفاته قائلاً: قال الواقدي: استشهد باليمامة.. وقال موسى بن علقمة: با أجنادين وصححه أبو نعيم: ويقال باليرموك ويؤيد وفاته سنة ثلاث عشرة رواية اسشهاده ظامئاً مؤثراً غيره بالماء .

ومما جاء في روايات وفاته ما نشرته مجلة العربي في عام ١٣٩٧هـ للأستاذ (جازي أحمد) من ناعور بالأردن معقباً على مقال نشر في العدد ٢١٩ من العربي، عن ضرار بن الأزور، يقول: إنه يرجح أنه استشهد في معركة اليرموك، ويدل على ذلك ضريحه الكائن في بلدة ضرار التي سميت باسمه، الواقعة في الأغوار الوسطى، بالقرب من أبي عبيدة وشرحبيل (٤).

---

(١) البداية والنهاية ١/٧-١٢.
(٢) البداية والنهاية ٣٧/٧.
(٣) تهذيب ابن عساكر ٣٢/٧.
(٤) ضرار بن الأزور ص ٤٢

ضرار بن الخطاب الفهري

ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير الفهري.. كان أبوه الخطاب رئيس بني فهر وكان ضرار فارس قريش وشاعرها[1].. شهد مشاهد قريش على المسلمين، وقاتل المسلمين في أحد والخندق أشد القتال، وكان يحرّض المشركين بشعره.

أسلم ضرار بن الخطاب يوم فتح مكة وحسن إسلامه، وندم على تلك الأيام التي حارب فيها المسلمين، وقال شعراً حسناً بعد فتح مكة [2]، وقد عوض عن عدائه الشديد للمسلمين بالمشاركة في الجهاد، فقد جاهد في اليمامة، وجاهد مع خالد بن الوليد في العراق[3]. وقاتل في معركة القادسية، وقاد معركة في سهل بهندف وأسر فيها آدين بن الهرمزان [4].

وجاهد في الشام مع أبي عبيدة عامر بن الجراح [5]. وقد ذكر ابن الأثير أن ضرار بن الخطاب قتل شهيداً في معركة أجنادين [6].

---

(١)تهذيب تاريخ دمشق ٣٤/٧.
(٢) الاستيعاب ٧٤٨/٢.
(٣) تاريخ الطبري ٣٦٠/٣-٣٦١.
(٤) تاريخ الطبري ٣٧/٤.
(٥) تهذيب تاريخ دمشق ٣٤/٧-٣٨.
(٦) الكامل ٤١٨/٢.

الطفيل بن عمرو الدوسي

الطفيل بن عمرو الدوسي الأزدي.. صحابي من أشراف العرب في الجاهلية والإسلام، كان سيداً مطاعاً في قومه، وكان رجلاً شاعراً، هداه الله للإسلام.. ولإسلامه قصة رواها الطفيل نفسه فقال [1]: قدمت مكة، فمشيت إلى رجالات قريش، فقالوا: يا طفيل، إنك امرؤ شاعر، سيد مطاع في قومك، وإنا خشينا أن يلقاك هذا الرجل ـ يعنون النبي ﷺ ـ فيصيبك ببعض حديثه، فإنما حديثه كالسحر، فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا وعلى قومنا، فإنه يفرق بين المرء وابنه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وأبيه، فو الله ما زالوا يحدثونني في شأنه، وينهونني أن أسمع منه حتى قلت: والله لا أدخل المسجد إلا وأنا سادّ أذني.

قال: فعمدت إلى أذني. فحشوتها كرسفاً ـ أي قطناً، ثم غدوت إلى المسجد، فإذا برسول الله ﷺ قائم في المسجد فقمت منه قريباً، وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إن هذا للعجز، والله إني امرؤ ثبت، ما يخفى علي من الأمور حسنها ولا قبيحها، والله لأستمعن منه، فإن كان أمره رشداً أخذت منه، وإن كان غير ذلك أجبته، فنزعت الكرسفه- القطنه – من أذني، فألقيتها، ثم استمعت له، فلم أسمع كلاماً قط أحسن من كلام يتكلم به فقلت في نفسي: يا سبحان الله، ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن منه ولا أجمل. قال: ثم انتظرت رسول الله ﷺ حتى انصرف فاتبعته فدخلت معه بيته، فقلت له: يا محمد، إن قومك جاءوني، فقالوا كذا وكذا، فأخبرته بالذي قالوا، وقد أبى الله إلا أن أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي إنه حق، فأعرض علي دينك، وما تأمر به، وما تنهى عنه، فعرض علي رسول الله ﷺ فأسلمت.

وبعد إسلامه استأذن رسول الله بأن يعود إلى قومه ـ وكان فيهم مطاعاً ـ فيدعوهم إلى الإسلام.. فدعا له رسول الله ﷺ قائلاً:" اللهم اجعل له آية تعينه على ما ينوي من الخير ". ولما عاد الطفيل إلى قومه دعا أهله إلى الإسلام، فأسلم أبوه وأسلمت زوجته، وحسن إسلامهما[2].. وسمي الطفيل "ذا النور"، ولما دعا قومه دوس أبوا عليه وعصوه.. فرجع إلى النبي ﷺ فقال: إن دوساً قد هلكت وعصت فادع الله عليهم، فقال رسول الله ﷺ:" اللهم اهد دوساً وائت بهم "[3].

وعاد الطفيل إلى دوس ودعاهم إلى الإسلام، فاستجاب له ببركة دعاء النبي ﷺ ثمانون أو تسعون من دوس فهاجر بهم إلى رسول الله ﷺ، وشاركوا بخيبر، وقالوا: يا رسول الله: اجعلنا على ميمنتك، واجعل شعارنا " مبرور " فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور[4].

وأقام الطفيل مع النبي ﷺ حتى قبض، ثم شارك في حروب المرتدين، وفي

---

(١) أسد الغابة ٧٥٦/٢.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٩/٤.
(٣) رواه البخاري في كتاب المغزي حديث رقم (٤٣٩٢).
(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٩/٤.

معارك فتح بلاد الشام، ونال الطفيل الشهادة، واختلف المؤرخون في استشهاده فقيل في
اليرموك [1]، وقيل في أجنادين [2]، وقيل في اليمامة[3].

وكان ابنه عمرو بن الطفيل من الصحابة، ويقال له: ابن ذي النور، وقد شارك في حرب اليمامة، وشارك في معركة اليرموك، فقتل شهداً [4].

طليب بن عمرو

طليب بن عمرو "عمير " بن وهب من بني عبد الدار، أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم.

أسلم طليب والمسلمون في دار الأرقم[5]، ودخل بعد إسلامه على أمه فقال لها: تبعت محمداً وأسلمت لله، فقالت له أمه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه.. وكانت أروى تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته، وقد روي أن طليباً كان أول مسلم ضرب مشركاً، وذلك عندما سب أبو جهل رسول الله ﷺ فضربه طليب بلحى جمل فشجه، فأوثقوه فخلصه خاله أبو لهب، الذي شكاه إلى أمه فقالت: خير أيامه أن ينصر محمداً [6].

هاجر طليب إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى يثرب ونزل على عبد الله بن سلمة العجلاني، وقد أخى رسول الله ﷺ بينه وبين المنذر بن عمرو الساعدي.

شهد طليب بن عمرو بدراً، وجاهد في معارك فتوح الشام، واستشهد رضي الله عنه في معركة أجنادين حيث بارزه علج رومي فضربه ضربة أبانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه ثم غشيه الروم فقتلوه [7].

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦/٤.
(٢) فتح الباري ١٠٢/٥.
(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٧/٢.
(٤) البداية والنهاية ١٤/٧.
(٥) طبقات ابن سعد ١٢٣/٣.
(٦) تهذيب تاريخ دمشق ٩٣/٧.
(٧) فتوح البلدان ص ١٢١.

عبد الرحمن بن العوام

عبد الرحمن بن العوام بن خويلد بن عبد العزى بن قصي، من قريش أسلم عام الفتح وصحب النبي ﷺ، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن[١].

استشهد عبد الرحمن على الأرجح في معركة اليرموك [٢].. وقيل أنه استشهد في أجنادين[٣].

عبد الله بن أبي الجهم

هو عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي، من قريش وهو أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك من خزاعة.

أسلم عبد الله يوم فتح مكة مع أبيه أبي الجهم، وبعد وفاة رسول الله ﷺ توجه إلى بلاد الشام ليجاهد في سبيل الله، واشترك في عدد من المواقع، واستشهد في معركة أجنادين بفلسطين[٤].

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش.. وهو ابن عم النبي ﷺ، وأمه عاتقة بنت أبي وهب من بني مخزوم، ووالده الزبير شقيق عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ من أب وأم [٥].

كان مقرباً من رسول الله ﷺ وجاهد معه في يوم حنين، وكان ممن ثبت وصبر في ذلك اليوم مع العباس بن عبد المطلب وعلي والزبير وعقيل بن أبي طالب وأسامة بن زيد وغيرهم.

ولما دعا داعي الجهاد في خلافة أبي بكر خرج مع المجاهدين إلى بلاد الشام، وأبلى البلاء الحسن في معركة أجنادين، وقتل أول قتيل من الروم في تلك المعركة، وهو بطريق

---

(١) الاستيعاب ٨٤٤/٢.
(٢) أسد الغابة ٤٨٠/٣.
(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١.
(٤) الاستيعاب ٨٨٢/٣. ابن عساكر ٣٧٠/٧-٣٧٣.
(٥)أسد الغابة ٢٤١/٣.

قد خرج إلى البراز فقتله عبد الله ولم يعرض لسلبه، ثم برز أخر فبرز إليه عبد الله فضربه وهو دارع على عاتقة وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب، فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه.

حاول عمرو بن العاص بعد ذلك أن يثنيه عن المبارزة فقال عبد الله: إني والله ما أجدني أصبر، واشتدت المعركة خلال النهار وانهزم الروم عند العصر فلحقهم المسلمون، وتفقد الناس قتلاهم وأقرباءهم، وقال عمرو بن العاص للفضل انطلق بمائة من أصحابك وابحث عن عبد الله بن الزبير، فقال أحدهم: علمي به في المسيرة وهو متفرد فبحثوا عنه فوجدوه مقتولاً في عشرة من الروم قد قتلهم، وقائم السيف في يده قد غري فما خلصوه إلا بعد عناء وفي وجهه ثلاثون ضربة سيف فدفنوه ولم يصلوا عليه[١].

عبد الله بن عمرو بن الطفيل الدوسي

هو حفيد الطفيل بن عمرو الدوسي الملقب بذي النور.. وكان من فرسان المسلمين المشهورين ومن أهل الشدة والنجدة، وقد تحرك مع الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام مجاهداً في سبيل الله واستشهد بأجنادين[٢].

أبو عبيدة بن عمارة بن الوليد

التحق أبو عبيدة بصفوف المجاهدين في بلاد الشام وعمل تحت راية عمه خالد بن الوليد، وخاض معركة أجنادين واستشهد فيها[٣].

عمرو بن سعيد بن العاص

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، من قريش أحد أبناء أبي أحيحة وأمه صفية بنت المغيرة، عمة خالد بن الوليد [٤].

أسلم عمرو بن سعيد مبكراً، وذلك بعد إسلام أخيه خالد بوقت قصير، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وهاجرت معه امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية، وبقي في الحبشة حتى حمل المسلمون في سفينتين مهاجرين إلى المدينة في مطلع السنة السابعة من

---

(١) ابن عساكر ٣٧٠/٧-٣٧٣.
(٢) الاستيعاب ٩٥٦/٣.
(٣) الاصابة ٢٥١/١١.
(٤) أسد الغابة ٢٣٠/٤.

الهجرة ورسول الله ﷺ بخيبر.. فرأى رسول الله حلقة في يد عمرو فقال: ما هذه الحلقة في يدك ؟ قال: هذه حلقة صنعتها يا رسول الله، قال: فما نقشها ؟ قال: محمد رسول الله، قال: أرنيه.

فتختمه رسول الله ﷺ ونهى أن ينقش أحد عليه.. ومات وهو في يده، ثم أخذه أبو بكر بعد ذلك، فكان في يده، ثم أخذه عمر فكان في يده، ثم أخذه عثمان فكان في يده عامة خلافته حتى سقط في بئر أريس(١).

شهد عمرو مع النبي ﷺ الفتح وحنيناً والطائف وغزوة تبوك، واستعمله رسول الله ﷺ على سواد خيبر ووادي القرى، وبعد وفاة رسول الله ﷺ رجع عمرو وأخواه عن أعمالهم وخرج عمرو بن سعيد مجاهداً في سبيل الله إلى بلاد الشام مع عمرو بن العاص متنقلاً من موقع إلى موقع، وقضى شهيداً في معركة أجنادين(٢)، وورد ذلك في أكثر السيّر، وقال ابن اسحق: قتل عمرو يوم اليرموك.

عمر بن عكرمة بن أبي جهل

عمر بن عكرمة وقيل اسمه عمرو، أسلم مع أبيه بعد فتح مكة، واشترك مع أبيه في الجهاد في بلاد الشام، واختلف في مكان استشهاده في اليرموك أو في أجنادين (٣)، فقد وقع لبس كبير واختلاط بين عدد من شهداء اليرموك وشهداء أجنادين، كما اختلف المؤرخون في أيهما قبل الأخرى.. وروي أنه لما جرح عكرمة، وعمر بن عكرمة جيء بهما إلى خالد بن الوليد فوضع رأس عكرمة على فخذه ورأس عمر على ساقه، وجعل يمسح وجهيهما ويقطر في حلقيهما الماء(٤).

---

(١) الاستيعاب ٣/1178.
(٢) أسد الغابة ٢٣١/٤.
(٣) أسد الغابة ١٨٤/٤.
(٤) تاريخ الطبري ٤٠١/٣.

عياش بن أبي ربيعة المخزومي

عياش بن أبي ربيعة هو أخو أبي جهل لأمه وابن عمه، كان من المسلمين الأوائل وقد ذكر أنه أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم [١]، وهاجر إلى الحبشة ومعه زوجته أسماء بنت سلمة، ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب، فقدم عليه أخواه لأمه، أبو جهل والحارث بن هشام، فذكرا له أنّ أمه حلفت ألا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه، فرجع معهما فأوثقاه رباطاً وحبساً بمكة، فكان رسول الله ﷺ يدعو له.. وقد قنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو للمستضعفين بمكة ويسمي منهم الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة.

شارك عياش في الجهاد في بلاد الشام واختلف في وفاته فقد ذكر ابن حجر وابن الأثير وابن عبد البر أنه استشهد في اليرموك [٢]، وذكر الذهبي أنه استشهد بأجنادين [٣]، وذكر الطبري وابن سعد أنه توفي في مكة[٤].

الفضل بن العباس

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه أم الفضل لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة زوج النبيﷺ [٥]، وهو اكبر ولد العباس.

شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً وكان ممن ثبت معه[٦]، أردفه رسول الله ﷺ خلفه في حجة الوداع يوم عرفة أو ليلة المزدلفة، وروي أن رسول الله لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة [٧].

زوّجه رسول الله ﷺ وأمهر عنه، كان من أجمل الناس وجهاً، وأسخاهم يداً، وفي حجة الوداع لما كان مع رسول الله ﷺ سألت جارية شابة رسول الله ﷺ، فأزاح وجه الفضل فسأل العباس عن سبب ذلك، فقالﷺ: رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٢٩/٤.
(٢) الاصابة ١٨٥/٧.
(٣) سير اعلام النبلاء ٣١٦/١.
(٤) طبقات ابن سعد ١٤٤/٥.
(٥) الاستيعاب ١٢١٩/٣.
(٦) طبقات ابن سعد ٣٩٩/٧.
(٧) صحيح مسلم ٩٣١/٢.
(٨) الترمذي ٢٢٤/٣.

ولما مرض رسول الله ﷺ عصب رأسه وقال للفضل: خذ بيدي، فأخذ بيده حتى جلس على المنبر وقال: ناد في الناس، فصاح الفضل في الناس حتى اجتمعوا له، ولما اشتد المرض بالرسول ﷺ توكأ على عمه العباس وابن عمه الفضل حتى دخل إلى منزل عائشة وتوفي هناك[1].

قيل عن الفضل: كان في سفر إلى الشام يطعم طعامه، ويأمر فيتصدق بفضلته ويقول: كثرة الطعام وسعته في السفر من المروءة، وكان إذا سار تعجل على فرسه حتى يسبق رفقاءه، ثم لا يزال يصلي حتى يلحقوا به وهو مطول لفرسه، وفرسه يرعى وعنانه في يده، وكان يجدد الوضوء لكل صلاة مكتوبة، وينام من أول الليل ثم يقوم فيصلي إلى وقت الرحيل [2].

خرج الفضل بن العباس مجاهداً إلى بلاد الشام في خلافة أبي بكر الصديق، وكان في جيش خالد بن الوليد وقد جاهد جهاد الأبطال، وقيل عنه أنه من أشجع الناس قلباً[3].. وقد اختلف في مكان وفاته وزمانها، فقد ذكرت بعض المصادر أنه استشهد بأجنادين سنة ١٣هـ[4]، وقيل بمرج الصفر سنة ١٣هـ، وقيل في اليرموك سنة ١٥هـ، وهناك رأي يقل إنه توفي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ، وقد توفي وهو في ريعان الشباب وعمره حوالي ٢١ سنة، وقبره بظاهر الرملة[5]، وهناك رواية تقول: دُفن بالعباسية في منطقة يافا [6].

أبو قيس بن الحارث السهمي

كان أبو قيس من السابقين إلى الإسلام، ولما اشتد الأذى على المسلمين هاجر إلى الحبشة[7]، وعاد بعد ذلك إلى المدينة المنورة، وخرج للجهاد في بلاد الشام، وقاتل في معركة أجنادين واستشهد مع بعض إخوته فيها[8].

---

(١) الاصابة ١٠٢/٨.
(٢) البلاذري ٣٤/٤.
(٣) شذرات الذهب ٢٩/١.
(٤) أسد الغابة ٣٦٦/٤.
(٥) الانس الجليل ٦٩/٢.
(٦) بلادنا فلسطين الديار اليافية ص ٣٢٤.
(٧) السيرة لابن هشام ٣٥١/١.
(٨) الاستيعاب ١٩٢/١.

كنّاز بن الحصين بن يربوع

كُناز بن الحصين بن يربوع بن طريف " أبو مرثد الغنوي ".. حليف حمزة بن عبد المطلب [١]، أسلم ورسول الله ﷺ في مكة، وهاجر إلى المدينة المنورة هو وابنه مرثد، ونزلا على كلثوم بن الهدم، وقيل على سعد بن حيثمة[٢]، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبادة بن الصامت.

شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، قتل ابنه مرثد في يوم الرجيع، ولما توجهت جيوش المسلمين للجهاد في بلاد الشام، كان أبو مرثد معها مجاهداً، واستشهد في معركة أجنادين[٣]، وذكر ابن سعد أنه توفي في المدينة.

نعيم بن عبد الله بن النحّام

هو نعيم بن عبد الله بن أسيد (وقيل أسعد) بن عوف العدوي، من قريش[٤] "، سمي "النحام " لأن رسول الله ﷺ قال: " دخلت الجنة، فسمعت نحمة من نعيم فيها " [٥]، والنّحمة هي السّعلة، وقيل النحنحة الممدودة آخرها.

أسلم نعيم بن عبد الله في بداية الدعوة إلى الإسلام، وقيل أنه أسلم بعد عشرة وقبل عمر بن الخطاب، وكان يكتم إسلامه، وقد منعه قومه من الهجرة إلى المدينة، لشرفه فيهم، ولأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم، فقالوا له:" أقم عندنا على أي دين شئت فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك "[٦].

هاجر نعيم إلى المدينة المنورة في عام الحديبية ومعه أربعون من أهل بيته، فاعتنقه رسول الله ﷺوقبّله وقال له:" قومك خيرُ لك من قومي، قال: لا، بل قومك خير يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: قومي أخرجوني، وقومك أقروك، قال: يا رسول الله، قومك أخرجوك إلى الهجرة، وقومي حبسوني عنها[٧]، وكان عمر بن الخطاب يقول: رحم الله نعيماً سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي وسبقني إلى الجنة.

جاهد نعيم مع رسول الله ﷺ في حياته وخرج في كثير من السرايا، وقاتل في سرية زيد بن حارثة إلى فزارة قتالاً شديداً، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني

---

(١)الاستيعاب ١٧٥٥/٤.
(٢)طبقات ابن سعد ٤٧/٣.
(٣) تاريخ الصحابة ص ٢١٩.

(٤) تهذيب الاسماء واللغات ١٣٠/٢. الاصابة ٥٥٨/٣
(٥) الاستيعاب ١٥٠٨/٤.
(٦) أسد الغابة ٣٤٦/٥.
(٧) الاستيعاب ١٥٠٤/٤.

كعب من خزاعة[١]، وبعد وفاة الرسول ﷺ انطلق للجهاد في بلاد الشام واستشهد في معركة أجنادين[٢]، وقيل في اليرموك.

النضير بن الحارث العبدري

النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من قريش، كان من حكماء قريش وحلمائها، أسلم عام الفتح، وخرج مع النبي ﷺإلى حنين، وأعطاه النبي ﷺ مائة بعير[٣].

هاجر النضير إلى المدينة المنورة، ولم يزل بها حتى خرج إلى الشام غازيا، وشهد اليرموك، وقتل بها شهيداً[٤].

هبار بن الأسود

هبار بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى الأسدي، من قريش.. كان سباباً في الجاهلية ولما هاجرت زينب بنت رسول الله ﷺ عرض لها مع بعض سفهاء قريش، وضرب هودجها ونخس الراحلة، وكانت حاملة فأسقطت، فقال رسول الله ﷺ:" إن لقيتم هباراً هذا فاحرقوه بالنار " ثم قال: " اقتلوه فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار "[٥].

واشترك هبار مع المشركين في معركة بدر وهرب فيها تاركاً أقاربه، وفي فتح مكة كان هبار من الذين أهدر رسول الله ﷺ دماءهم، إلا أنه هرب ثم قدم على رسول الله ﷺ وقال له: السلام عليك يا رسول الله إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ولقد هربت منك في البلاد وأردت اللحوق بالأعاجم، ثم ذكرت فضلك وبرك وصفحك عمن جهل عليك، وكنا يا رسول الله أهل شرك، فهدانا الله عز وجل بك، وأنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فإني مقر بسوء فعلي، معترف بذنبي، فقالﷺ: قد عفوت عنك، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام، والإسلام يجب ما قبله[٦].

وحسن إسلام هبار، وجاهد بعد إسلامه وانتقل إلى بلاد الشام مجاهداً حتى رزق الشهادة في معركة أجنادين[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩٣/١.
(٢) تاريخ الطبري ٤٦/٤.
(٣)أسد الغابة ٢٠/٥.
(٤) الاصابة ٥٥٨/٣.
(٥) أسد الغابة ٣٨٤/٥.
(٦) الاصابة ٢٣٤/١٠-٢٣٥.
(٧) تاريخ الطبري ٤١٨/٣.

هبار بن سفيان

هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن مخزوم.. أسلم مبكراً، ثم هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وبقي فيها إلى أن هاجر إلى المدينة مع بقية المهاجرين، حيث عادوا إلى رسول الله ﷺ من الحبشة في سفينتين، واشترك في العديد من المعارك الإسلامية، وقد اشترك في معركة مؤتة، وفي معارك فتوحات الشام، واستشهد في معركة أجنادين [١] وذكرت بعض المصادر أنه استشهد في يوم اليرموك [٢].

هشام بن العاص

هشام بن العاص بن وائل السهمي، من قريش، وهو أخو عمرو بن العاص وأصغر منه سناً، أسلم في وقت مبكر قبل أخيه عمرو، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم قدم مكة عندما علم بهجرة رسول الله ﷺ إلى يثرب ليلتحق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة، وكانت هجرته إلى المدينة بعد معركة الخندق [٣].

وفي المدينة لزم هشام رسول الله ﷺ ونهل من الخير والحق، وشهد معه المشاهد بعد الخندق، وبعثه الرسول ﷺ في سرية في رمضان قبل الفتح [٤].

ولما تحركت جيوش المسلمين إلى بلاد الشام، لقتال الروم كان هشام في طليعة المجاهدين وفي معركة أجنادين أبلى أعظم البلاء، وقد عمل في بداية المعركة على حض المسلمين على القتال فكان يقول: يا معشر المسلمين إن هؤلاء الغلفان لا صبر لهم على السيف، فاصنعوا كما أصنع فجعل يدخل بينهم ويقاتل، ولما رأى من بعض المسلمين نكوصاً في المعركة ألقى على وجهه المغفر، وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح: يا معشر المسلمين إلي إلي، أنا هشام بن العاص، أمن الجنة تفرون؟[٥] وبقي يقاتل حتى استشهد بأجنادين، وهناك رواية تقول أنه توفي في اليرموك، ولما علم الخليفة عمر بن الخطاب بمقتله، قال: رحمه الله فنعم العون كان للإسلام .

---

(١) السيرة لابن هشام ٧/٤.
(٢) الاصابة ٢٣٦/١٠.
(٣) طبقات ابن سعد ١٩١.
(٤) الاصابة ٢٤٧/١٠.
(٥) طبقات ابن سعد ١٩١/٤-١٩٤.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١- القرآن الكريم .
٢- الأزدي، محمد بن عبد الله: تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر – القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٠م.
٣- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين: الكامل في التاريخ – بيروت: دار صادر ١٩٦٥م.
٤- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين: أسد الغابة في معرفة الصحابة – القاهرة: دار الشعب .
٥- الألباني، ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير .
٦- صحيح البخاري - بيروت: دار الفكر،١٩٩١م.
٧- البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م.
٨- الترمذي: محمد بن عيسى سنن الترمذي، القاهرة، ١٩٧٨م.
٩- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: صفة الصفوة، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م.
١٠- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،١٩٧٠م.
١١- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة: دار الفكر .
١٢- ابن حنبل، الإمام أحمد: المسند، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٨م.
١٣- دحلان، السيد أحمد زيني: الفتوحات الإسلامية، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م.
١٤- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٩٠م.
١٥- الذهبي، شمس الدين، تجريد أسماء الصحابة، بيروت، دار المعرفة .
١٦- الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.
١٧- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر .
١٨- الطبراني، أبو القاسم سليمان: المعجم الكبير، القاهرة: مكتبة ابن تيمية:١٩٨٣م.
١٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:تاريخ الرسل والملوك، القاهرة: دار المعارف ١٩٧١م.

٢٠- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجليل، ١٩٩٤م.
٢١- ابن عساكر، تقي الدين أبو القاسم علي بن الحسن تهذيب تاريخ دمشق الكبير، بيروت: دار المسيرة،١٩٧٧م.
٢٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف ١٩٨٤م.
٢٣- ابن ماجة: سنن ابن ماجة، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٧٤م.
٢٤- مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عمان: مكتبة المحتسب ١٩٧٣م.
٢٥- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، بيروت: دار صادر .
٢٦- أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الفكر .
٢٧- النووي، محيي الدين: تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: دار الكتب العلمية .
٢٨- النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
٢٩- ابن هشام: السيرة النبوية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٣٦م.
٣٠- الواسطي، أبو بكر: فضائل بيت المقدس، القدس: دار ماغنس للنشر،١٩٧٧م.
٣١- الواقدي: أبو عبد الله: المغازي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤.
٣٢- ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت: دار صادر .

ثانياً: المراجع:

١- إبراهيم العلي: الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، لندن: منشورات فلسطين المسلمة،١٩٩٦م.
٢- أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق، بيروت: دار النفائس،١٩٨٠م.
٣- أبو بكر الجزائري: منهاج المسلم .
٤- الإمام حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام البنا، بيروت: المؤسسة الإسلامية .
٥- أبو الحسن الندوي: السيرة النبوية، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨١م.
٦- أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .
٧- خير الدين الزركلي: الأعلام ج١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
٨- عبد العزيز الرفاعي: ضرار بن الأزور "الشاعر.. الصحابي.. الفارس"، الرياض،١٩٧٨م.
٩- د.محسن محمد صالح: الطريق إلى القدس، لندن: منشورات فلسطين المسلمة،١٩٩٥م.
١٠- محمد عمر حمادة: أعلام فلسطين ج١، دمشق: دار قتيبة،١٩٨٥م.
١١- محمد كرد علي: خطط الشام، دمشق: مكتبة النوري .
١٢- محمود شيت خطاب: قادة فتح الشام ومصر، بيروت: دار الفكر .

١٣- محمود شيت خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة، القاهرة: دار القلم .
١٤- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين الديار اليافية، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٨م.
١٥- ناجي صبحة: شهداء الصحابة وأعلامهم في فلسطين، نابلس: دار الفاروق للثقافة والنشر ٢٠٠٠م.
١٦- د.نوح الفقير، شهداء الصحابة على أرض الأردن المستطابة، عمان: دار الرازي،٢٠٠٢م.

كتب للمؤلف

١- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ١٠ أجزاء (بالاشتراك).
٢- أناشيد الدعوة الإسلامية – أربع مجموعات.. "بالاشتراك".
٣- الأخوة والحب في الله.
٤- الدعوة إلى الإسلام.. مفاهيم ومنهاج وواجبات.
٥- القدوة الصالحة.. أخلاق قرآنية ونماذج ربانية.
٦- ديوان شعر الدكتور يوسف القرضاوي "نفحات ولفحات" – جمع وتقديم وتحقيق.
٧- الحاج أمين الحسيني.. رائد جهاد وبطل قضية.
٨- الشيخ عز الدين القسام.. قائد حركة وشهيد قضية.
٩- الشيخ فرحان السعدي – الشيخ فريز جرار – الشيخ عبد القادر المظفر.
١٠- الشهيد عبد الله عزام.. رجل دعوة ومدرسة جهاد.
١١- قصائد إلى الأم والأسرة.
١٢- قصائد إلى المرأة..
١٣- قصائد وأناشيد إلى الفتاة.
١٤- قصائد وأناشيد للانتفاضة
١٥- أسرار حملة نابليون على مصر والشام.
١٦- جبل النار.. تاريخ وجهاد من ١٧٠٠- ١٩٠٠م.
١٧- شعب فلسطين.. أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني... ١٩١٧- ١٩٣٩م.
١٨- نكبة فلسطين عام ١٩٤٨/٤٧م.
١٩- الجهاد الإسلامي المعاصر "فقهه – حركاته – أعلامه".
٢٠- تجربة قطر في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٢١- الدكتور مصطفى السباعي قائد جيل ورائد أمة.
٢٢- محمد المبارك.. العالم والمفكر والداعية.
٢٣- من أجل فلسطين.. مواقف عبر التاريخ الإسلامي.
٢٤- شاعرات معاصرات.
٢٥- مداد قلم.. "فكر وثقافة وتاريخ".
٢٦- "جنين والمخيم.. الملحمة والأسطورة" (بالاشتراك).
٢٧- شهيد الفجر وصقر فلسطين.

٢٨- مجموعة خطب مفتي جنين الشيخ توفيق محمود جرار "جمع وإعداد وتقديم" (بالاشتراك).
٢٩- السيرة النبوية – العهد المكي (بالاشتراك).
٣٠- السيرة النبوية – العهد المدني (بالاشتراك).
٣١- من سير الصحابة (بالاشتراك).
٣٢- من سير التابعين (بالاشتراك).
٣٣- دليل المعلم إلى كتاب السيرة النبوية – العهد المكي (بالاشتراك).
٣٤- دليل المعلم إلى كتاب السيرة النبوية – العهد المدني (بالاشتراك).
٣٥- دليل المعلم إلى كتاب من سير الصحابة (بالاشتراك).
٣٦- دليل المعلم إلى كتاب من سير التابعين (بالاشتراك).
٣٧- صحابة مجاهدون في الأردن وفلسطين.
٣٨- ذكريات الوطن والغربة.
٣٩- روّاد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الأول).
٤٠- روّاد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث (الكتاب الثاني).
٤١- أدباء من جبل النار.
٤٢- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. شعراء الشام "المجلد الأول".
٤٣- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. شعراء الشام "المجلد الثاني".

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

تم بحمد الله